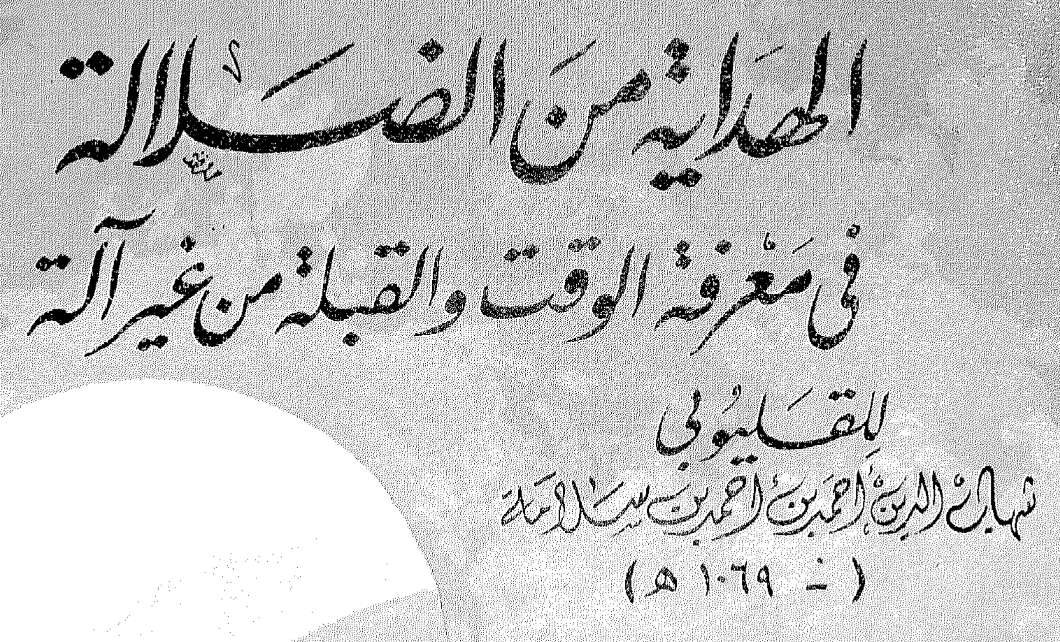
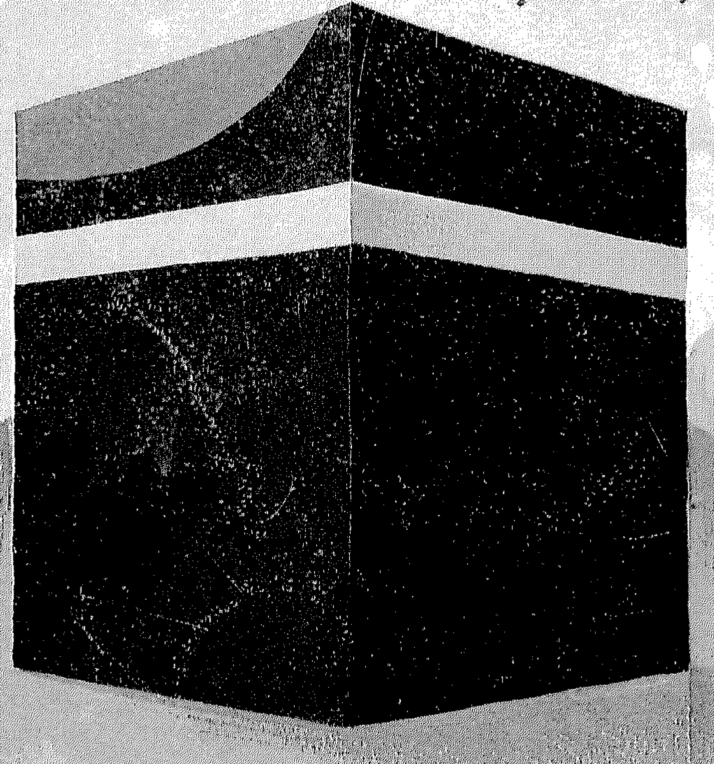
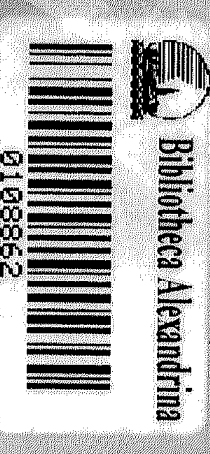


تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة





دار الأقصى

الهداية من الضلالة
في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة

للقليوبي
شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة
(- ١٠٦٩ هـ)

تحقيق
الدكتور / عبد الستار أبو غدة

نشر
دار الأقصى

○ الطبعة الأولى ○

□ ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م □

نشـــر

دار الأقصـــى

٣٧ ش بهاء الدين بالدراسة

هاتف ٩٢٩١٥٣ - القاهرة



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

* مقدمة التحقيق *

إن العلوم الفلكية ذات علاقة مباشرة بحياة الأفراد والمجتمعات ، في النطاق الديني والدنيوي معاً ، والاهتمام بها لدى أمتنا العربية الإسلامية مخضرم ، فقد كان واحداً من تلك العلوم القليلة التي اشتغل بها العرب في جاهليتهم ، وكان شأنه كذلك في صدر الإسلام والعهود الزاهرة بعده ، حيث زخرت بالنوابغ من علماء الفلك والجم من المعطيات والتنظير والتوصيف والتسميات التي لا تزال لها الصفة العالمية إلى الآن .

ومن شدة ارتباط علم الفلك بالأغراض الدينية تفرع عنه (علم الميقات) وهو ما تعرف به أزمنة الأيام والليالي ومواقيت الصلاة والصيام والحج وغيرها ، فضلاً عن مسائل الجهات وتحديد القبلة . ومصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ .

وفي هذه الآيات الكريمة وغيرها إشارة إلى المنافع الدينية والدنيوية لاستثمار ما في الكون من أسرار ونظم محكمة .

إن علم الفلك والمعارف المقتبسة منه قد وظفت بصورة فعالة في حياة المسلمين ، بعدما رأوا فيها ما يعين على التفكر في ملكوت السماوات والأرض وما اشتملت عليه من عجائب الفطرة ودقائق الحكمة وما يستتبعه ذلك من الإذعان لعظمة مبدعهما . كما وجدوا فيها الأساس لتحرير أوقات الصلوات وأزمنة العبادات ومعرفة الجهات ، فضلاً عما يجنونه من منافع أخرى دنيوية كالاهتداء في ظلمات البر والبحر وتوسيع البصيرة وضبط الأزمان للزراعة ، والمعرفة بالأجواء والأنواء لتوفير متطلبات التكيف مع البيئة في كل مكان وزمان .. ولهذا كان من المقرر في الشريعة أن العلم بالقواعد والطرق الموصلة لأوقات الصلوات المفروضة واجب على الكفاية ، وهذا حسب النظرة الموسعة لمن أجازوا التقليد في هذا المجال لمن يوثق بعلمه ومعرفته وعدالته .

ومما هو جدير بالذكر – ونحن في مجال الكلام عن شأن العلوم الفلكية وموقعها في الحياة – أن المسلمين عندما ترجموا العلوم الفلكية حرصوا على تجريدها مما علق بها من أوهام وخرافات دخلت في مقولاتها باسم (التنجيم) الذي يزعم أصحابه معرفتهم للأمور الغيبية ، استنباطاً من طبائع وارتباطات وتخمينات ومن مراقبة سير الكواكب وطلوعها وملاحظة المواليد والبروج . وقد أبطل الإسلام ذلك كله وقرر أن علم الغيب مما استأثر الله تعالى به ومع هذا كان في التاريخ بعض الأمثلة على بقايا ذلك التخبط حتى أراد بعض

المفتونين به أن يثنوا همة المعتصم عن فتح عمورية في الحادثة المعروفة ، ولا تزال هذه الترهات سارية حتى أيامنا هذه ، ومقبولة لدى البعض لأنها من الأمور الرائجة لدى الغربيين وتوضع لها الكتب الخاصة بها فضلاً عن اهتمام الجرائد والمجلات بجداولها . وفي التحذير من ذلك قيل :

لا تركنن إلى مقال منجم وكل الأمور إلى الالٰه وسلم
وأعلم بأنك إن نسبت لكوكبٍ تدبير حادثة فلست بمسلم

وغني عن البيان أن هذه المزاعم هي غير التنبؤ عن الأحوال المناخية والظواهر الكونية استناداً لدلائل محسوسة وجداول حسابية وعادات زمنية ..

لقد بنيت على رؤية الهلال وضبط الشهور القمرية كثير من الأحكام الدينية كالصوم والحج والعدة والنذور والأحكام الدنيوية كالالتزامات والمداينات ومواعيد الحقوق والوقائع كمدد الحمل والرضاع ، وقد صح أن رسول الله ﷺ كان يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان ، ومفاد هذا – كما قال شراح الحديث – الاجتهاد في الوصول إلى العلم بهلال شعبان خشية عدم العلم برؤيته مما يؤدي إلى الشك في هلال رمضان ..

وإن من المسائل التي تشغل حيزاً من اهتمام المسلمين وتسبب لهم بعض المظاهر غير المرضية تلك البلبلة التي تحصل في إثبات رمضان وغيره من المواسم الدينية .. وتنشأ عن الجدل في مستند إثبات الأهلة في جملة عوامل أخرى غير منضبطة ، وإن هذا التباين يبدو نابياً بعدما حققه علم الفلك من معطيات دقيقة موثوقة وما

أصبح في وسائله من تقنيات . وهذا كله يشهد بموقع الحسابات الفلكية في هذا المقام إن لم يكن في الإثبات ففي النفي برد الشهادة حين استحالة الرؤية بالحساب الفلكي . وهذا يساعد على تحقيق المواقف السوية التي نفهم بها المباديء الفقهية فهماً جيداً صحيحاً تراعى فيه المتغيرات ، وتستحضر معه مقاصد التشريع وحكمته .

ويستتبع هذا الضبط للأمور الدينية تأكيد صفة الوحدة ، فإن صفة الوحدة هي أهم ما وصف الله به هذه الأمة من صفات تميزها وتعتبر سمة لها ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة** ﴾ وقد تختفي بعض مظاهر الوحدة السياسية حيناً بمؤثرات خارجية لإضعاف قوة هذه الأمة ، ولكن وحدتها الفكرية والتشريعية والاجتماعية باقية ما بقيت متمسكة بكتاب الله مهتدية بسنة رسوله ﷺ ، وبقدر الالتزام بمنهجهما تظل الأمة آمنة من التفكك والتنابذ والوهن ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله** ﴾ . وإذا أردنا العزة والمنعة فهي في الإبقاء على وحدة الأصول والمنهج واستثمار ذلك في وحدة الصف النابعة من وحدة الهدف والجذور .

وفيما يلي تعريف بمؤلف هذا الكتاب (الشهاب القليوبي) وبكتابه (الهداية من الضلالة) ومخطوطاته ، والله ولي التوفيق :

* * *

* أولاً – المؤلف(*) *

شهاب الدين القليوبي

* اسمه ونسبه وولادته :

هو أحمد بن أحمد بن سلامة .

لقبه : شهاب الدين .

وكنيته : أبو العباس .

وشهرته : القليوبي ، وهي نسبة إلى (قليوب) بالمنطقة الشرقية من مصر .

ولا يعرف تاريخ ولادته ، كما لا يعرف مقدار عمره حتى يُحدد مولده من تاريخ وفاته التي كانت أواخر شوال عام ١٠٦٩ هـ . الموافق ١٦٥٩ م . لكنه لم يذكر أنه مات في شبابه

(*) خلاصة الأثر للمحبي ١/١٧٥ معجم الأطباء لأحمد عيسى ١٠١ – ١٠٢ .
الأعلام للزركلي ١/٩٢ معجم المؤلفين لكحالة ١/١٤٨ .
كشف الظنون ١٧٩٧ وذيله ٢/٧٢٣ هدية العارفين ١/١٦١ .
فهرس الأزهرية ١/٣٨٤ فهرس التيمورية ٢/١٨٩ فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٠١ .
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/٣٦٤ وملحقه ٢/٤٩٢ .
الموسوعة الإسلامية لبروكلمان ٢/٧٤٦ فهرس المخطوطات الألمانية لآلوورد ٥/١٧٨ .

فلو قدر أنه عاش ما بين الستين إلى السبعين كما هو معظم أعمار هذه الأمة لكانت ولادته في أوائل القرن الحادي عشر ، أو أواخر القرن العاشر .

* اشتغاله بالعلم ومكانته :

تميز القليوبي بالمشاركة في العلوم ، فبالرغم من أنه غلبت عليه الشهرة بالفقه فقد كانت له عناية فائقة بعدة علوم أخرى منها الفلك والطب والتاريخ كما تدل على ذلك مؤلفاته .

وقد وصفه المحبي بقوله : « أحد رؤساء العلماء ، المجمع على نباهته وعلو شأنه ، كان كثير الفائدة ، نبيه القدر » .

* شيوخه :

أخذ عن شمس الدين الرملي الفقه والحديث ، ولازمه ثلاث سنين حينما كان منقطعاً في بيته وعن نور الدين الزيادي ، ولازمه أيضاً . وعن سالم الشبشيري ، وعلي الحلبي ، والسبكي ، وغيرهم .

* تلاميذه :

تلاميذه كُثْر ، منهم : منصور الطوخي ، وإبراهيم البرماوي ، وشعبان الفيومي ، وغيرهم من أكابر الشيوخ ، كما قال المحبي .

* مؤلفاته :

١ - الهداية من الضلالة (وهو هذا) .
٢ - حاشية على شرح الجلال المحلي على المنهاج

للنووي . طبعت مع حاشية الشيخ عميرة البرلسي على الشرح نفسه ، وهما مع الشرح في أربعة أجزاء . وهذه الحاشية من الكتب الكثيرة التداول في مذهب الشافعية ، وقد جمعت مع حاشية البرلسي خلاصة ما قبلهما من الحواشي . طبعت مراراً ، ووضع لشرح المنهاج بحاشيتيه فهرس تحليلي ضمن الأعمال المساعدة للموسوعة الفقهية بالكويت .

٣ – حاشية على شرح ابن قاسم الغزي لمتن الإقناع لأبي شجاع الأصفهاني . وقد استأثر متن الإقناع باهتمام من يؤلف للناشئة في فقه الشافعية ، والحاشية تكملة لما في شرح ابن قاسم الذي هو أيضاً أصغر شروح الإقناع حاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .

٤ – البدور المنورة في معرفة الأحاديث المشتهرة (؟) .

٥ – تحفة الراغب في سيرة جماعة من أهل البيت الأطايب مطبوع كما قال الزركلي .

٦ – النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة قال الزركلي : منه نسخة مخطوطة في خزانة الرباط (كتاني ١٤١١) .

٧ – رسالة في فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها (منه مخطوطة بدار الكتب في ٧٠ ورقة) .

وقال الزركلي عن هذا الكتاب والذي قبله : لعلهما كتاب واحد . ويؤيد ذلك أن البغدادي في هدية العارفين لم يورده في عداد مؤلفات القليوبي التي بلغت عنده (١٤) مؤلفاً .

٨ – التذكرة في الطب . وهو مطبوع بهامش مختصر تذكرة السويدي للشعراني طبع في ٩٦ صفحة بالمطبعة الخيرية ١٣٠٤هـ وهو في مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة . وله طبعات أخرى .

٩ – كتاب في تعبير المنامات .

١٠ – تعليق على الجامع الصغير للسيوطي – في أوراق لطيفة – لبيان الحسن والضعيف والصحيح مما جاء فيه .

١١ – « حكايات وغرائب وعجائب ولطائف ونوادر وفوائد ونفائس » وهذا عنوان كتاب مطبوع في كلكتا بمطبعة ليس عام ١٢٧٢ هـ = ١٨٥٦ م . بتصحيح وليم ناسو ليس ، والمولوي كبير الدين أحمد . منه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس . وطبع أيضاً في بولاق ١٢٨٧ وغيرها . في أوله : « وبعد ، فهذه حكايات غريبة جمعها شيخنا وأستاذنا الشيخ الإمام ... أحمد شهاب الدين القليوبي ... » وفي آخره : « هذا آخر ما وصل إلينا من كتاب الحكايات للشيخ العلامة أحمد شهاب الدين القليوبي » والحكايات فيه مسلسلة بأرقام لغاية ٢١٧ ثم الفوائد بدون ترقيم .

وقد أورد في الحكاية (٢٠٢) أسماء من دخل مصر من الصحابة (بترتيب ألفبائي) وجاء في الحكاية (٢١٠) « قيل : عمل إنسان للسلطان المؤيد كوزاً ، كل من شرب وفرغ يسمع صوتاً يقول للشارب : صحة وعافية ! » .

ولعل هذا الكتاب هو الذي جاء اسمه عند البغدادي « فوائد

لطيفة وفرائد نفيسة مقبولة ، في العلوم المرغوبة والفنون الجميلة الجليلة » . قال عنه : جمع فيه مسائل من ثلاثة وثلاثين فناً . (أوله : أحمد الله الذي هو الكريم الوهاب) .

– الجامع في الطب . أورده البغدادي مستقلاً ، ولعله هو « التذكرة » .

– الفوائد الطبية الموافقة لطب خير البرية . لعله هو التذكرة وأطلق عليه بعضهم هذا الاسم .

– المصابيح السنية في طب خير البرية ولعل هذا اسم للتذكرة أيضاً لأن أولها : – كما قال البغدادي (الحمد لله الذي جعل نوع الإنسان أكمل الأنواع) وهذه هي بداية كتاب التذكرة .

– مجموع المحبين في الفروع .

– كتاب المعراج (؟) .

– مناسك الحج .

– حاشية على شرح الأجرومية للأزهري في النحو .

– حاشية على شرح الأزهرية .

– حاشية على إيساغوجي في المنطق .

– حاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام في الفقه .

وهذه الكتب الأخيرة أوردها البغدادي هكذا دون بيانات أخرى عنها .

*** وفاته :**

سبق أن وفاته كانت أواخر شوال عام ألف وتسعة وستين للهجرة .

* ثانياً الكتاب *

(الهداية من الضلالة)

* اسم الكتاب :

لم يورد المؤلف اسم كتابه في المقدمة ، ويبدو أنه اكتفى بإثبات اسمه على غلافه (الورقة الأولى) وقد جاءت تسميته على هذا النحو في كل من المخطوطة التونسية ، والكويتية : « الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة » .

لكن جاء اسم الكتاب في المخطوطة الأزهرية هكذا : « مقدمة في علم الوقت والقبلة تسمى البداية من الضلالة » ولعل هذا تصرف من الناسخ حيث أخذ الكلمات الأولى من موضوع الكتاب ثم أتبع ذلك بالاسم الذي سماه به مؤلفه دون أن يتمه ، مع أن البقية فيها ما هدف إليه المؤلف من حصول السجع في العنوان . والتسمية الكاملة مطابقة لما جاء عن هذا الكتاب في الكتب التي ترجمت للمؤلف وفي كشف الظنون والفهارس .

* موضوع الكتاب :

حدد القليوبي موضوع كتابه بقوله :

« وبعد ، فإن علم الوقت والقبلة من أهم المطالب ، لتوقف الصلاة وغيرها عليه في الغالب » .

وقد عُني المؤلف – مع موضوعي الوقت والقبلة – بأمور أخرى تسبق هذين الموضوعين أو تلحق بهما لفرض التعريف أو التمهيد أو بيان الوسائل ، فاشتمل كتابه على بيانات في علم الحساب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، واللغة ، والفقه . ومنشأ هذا ما اتسم به القليوبي من المشاركة في عدة علوم ، كما أن علم الفلك بطبيعته يعتمد على علوم أخرى ، وبعضها أساسي له ، كالرياضيات وعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) .

وقد وقع تطابق وتكامل بين ما أورده المؤلف في هذا الكتاب من بيانات فقهية وبين ما جاء في كتبه الفقهية في موضوع أوقات الصلوات ، واستقبال القبلة ، مع تفصيل أكثر هنا .

ولم يورد المؤلف اسم أي مرجع من الكتب التي استمد منها ، وهي عادة شائعة في عصره ، اعتماداً على أن ما فيها مقتبس من الكتب المشهورة في كل علم . ولذا يقول أكثر من مرة (وهذا عند أهل الفلك ..) مما يدل على استمداده من كتب مشهورة عديدة دون تسميتها ، استغناء بأن ما أورده هو مما اتفق عليه أهل ذلك العلم وتواردت عليه تصانيفهم .

أما الإحالة إلى كتاب (الهداية) والاستمداد منه فقد جاءت في بعض كُتب الفقه المتأخرة عن عصر المؤلف ، ومنها كتاب منح الجليل شرح مختصر خليل ، للشيخ عليش (١٠٧/١) حتى إنه نسب

إليه طريقة خاصة جعلها نظيرة لطريقة الحطّاب والشيخ عبد الباقي الزرقاني وأطلق على الكتاب عبارة « رسالة القليوبي » .

* القيمة العلمية لكتاب (الهداية) :

لقد كثرت التآليف في علم الفلك ، وفي مسائل خاصة منه ولا سيما ما يتعلق بالأوقات . وكان طابع تلك المؤلفات علمياً بحتاً ، أما هذا الكتاب فقد مزج فيه مؤلفه مزجاً لطيفاً بين الفلك والفقه وغيره من العلم ، وأورد ذلك بعبارة سهلة تيسر فهم المعلومات الفلكية وتخفّها بما يوضحها ويقربها للباحث .

كما أن المؤلف عُني عناية شديدة بتحديد القبلة للمناطق المعروفة في عصره من أنحاء العالم الإسلامي ، وألمح إلى أنه تفرد بهذه الطريقة ، ويبدو أنه قصد التنويه بما أورده من تفصيل وتدقيق في طريقته أما أصلها فهو معروف قبله بقرون وقد بينت هذا في مكانه من الكتاب .



* ثالثاً – المخطوطة وتحقيقها *

بعد البحث والتحري الطويل وقفت على ثلاث مخطوطات جيدة لهذا الكتاب ، يمكن من خلالها إخراج نص صحيح أقرب إلى ما قصده المؤلف إن شاء الله .

وهذه المخطوطات ليست كل ما حفظته الخزائن لكن فيها من القرب لعهد المؤلف ، والاتقان في النسخ ، والدقة في الضبط ما يفي بالمراد .

*** وهذه المخطوطات الثلاث هي : –**

١ – مخطوطة المكتبة الأزهرية ، وهي في (٢٦) ورقة مسطرتها ١٣ سطراً ، ومقاس الصفحة ٢٠ × ١٥ سم وهي بقلم معتاد ، ومجدولة بالأحمر . وقد كتبت في ١٠ محرم عام ١٠٧٨ أي بعد وفاة المؤلف بتسع سنوات .

لكن هذه المخطوطة مع أقدميتها فيها سقط بعض كلمات أو جمل في أكثر من موضع . كما أن فيها بعض الزيادات اليسيرة . ورقمها [٦] ١٩٤٢ وهي في فهرس الأزهرية ٣٢٢/٦ وناسخها أبو السعود الرفاعي الدمشقي . وعلى بعض الصفحات خاتم وقفية بما نصّه « ملك هذا الكتاب الشريف محمد أحمد الحروتي وأوقفه لله

تعالى على طلبة العلم سنة ١٢٣٦ » ثم آية « فمن بدله ... » .

٢ - مخطوطة الأوقاف بالكويت رقم (خ ١٣٤) وهي الرسالة الثالثة من مجموع وأوراقها فيه من ٣٧ - ٥٢ مسطرة الصفحة ٢٣ سطراً ومقاسها ٢٢ × ١٦ سنتمتر وهي بخط النسخ والعناوين بالأحمر ، وهي تتسم بالوضوح والضبط ، قد آلت إلى الأوقاف من مقتنيات الشيخ عبد الله خلف الدحيان الذي عرف بالعناية بجمع نفائس المخطوطات والاشتغال الدقيق بالعلم والارتباطات العلمية بعلماء عصره . وقد كانت بينه وبين الشيخ عبد القادر بدران مراسلات علمية ألف فيها الشيخ بدران كتاباً سماه « العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية » طبع بتحقيقي في الكويت .

٣ - المخطوطة الزيتونية بتونس ، وهي تقع في ١٧ ورقة ضمن مجموع كله في علم الفلك ، وتحمل أوراقها فيه الأرقام من ٦٣/ب إلى ٨٠/أ ومسطرتها ٢٥ سطراً ومقاس الصفحة ٢٤ × ١٥ سنتمتر وقد تفضل بتزيدي بصورة عنها الأخ الأستاذ عبد الحفيظ منصور جزاه الله خيراً .

وقد آثرت أن أورد أجود ما في المخطوطات الثلاث بدلاً من اتخاذ أحدها أصلاً لما في كل منها من ميزة ، ونبهت على المغايرات المفيدة دون ما فيه نقص تفردت به إحداها أو اختلاف حرفي غير مؤثر في المعنى .

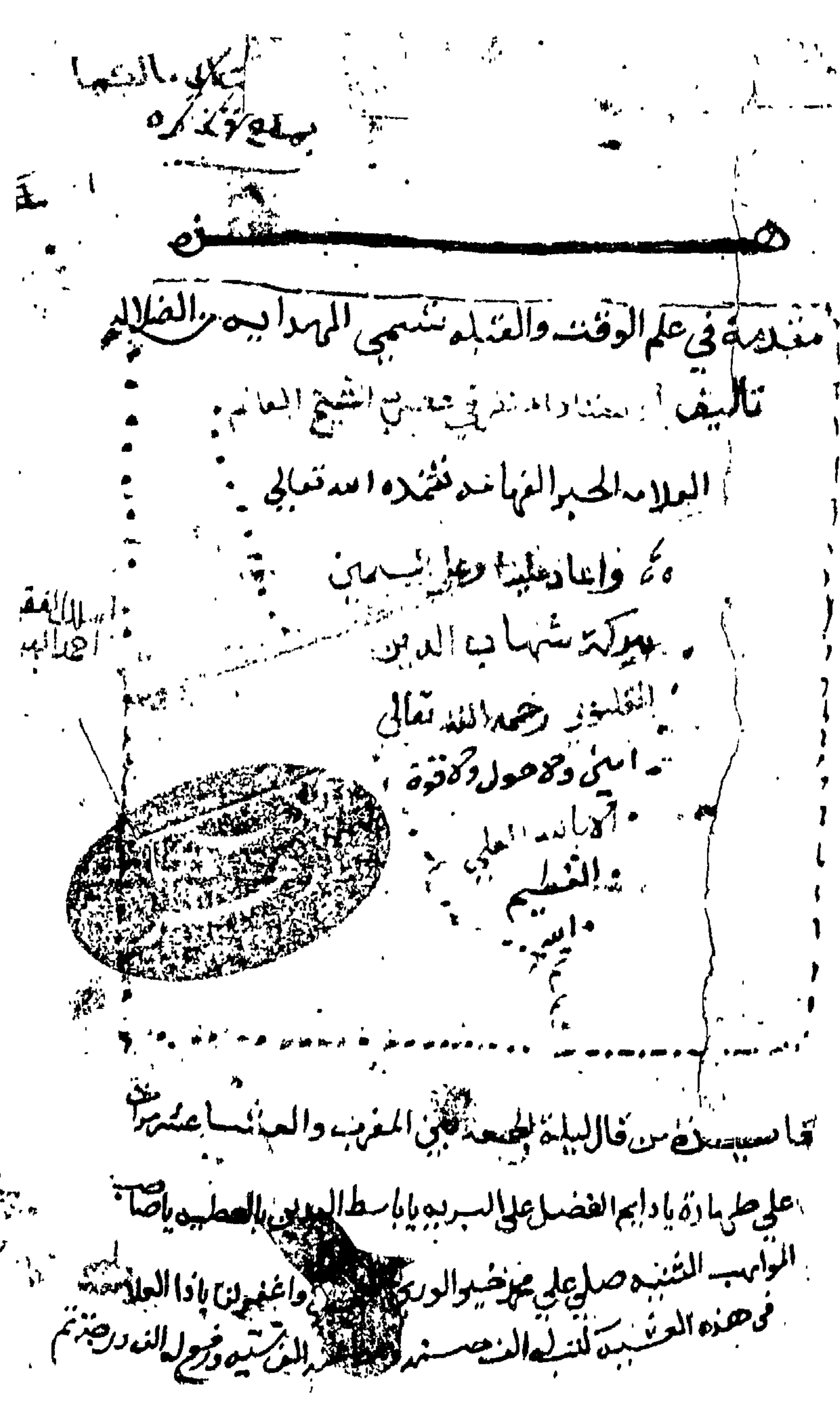
وعملي في هذا الكتاب شمل المألوف في تحقيق المخطوطات من عرض النص بالصورة الموضحة له مما لا داعي لتفصيله فهو مشهود

لمن يطلع عليه .

وقد ألحقت بالكتاب بيانات تتصل بموضوع تحديد القبلة في البلاد الإسلامية ، وهي نصوص تعزز ما اهتم المؤلف ببيانه مشيراً إلى تفرده بذلك تأصيلاً أو تفصيلاً . والله الهادي إلى سواء السبيل .

* * *

صور بعض المخطوطات



هذا

مقدمة في علم الوقت والقبلة تسمى الهداية من الضلالة

تأليف ... الشيخ العالم

العلامة الحبر الفهامة تغمده الله تعالى

... وأعاد علينا وعلى المسلمين

بركة شهاب الدين

القليوبي رحمه الله تعالى

آمين ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي

العظيم

آمين

صورة غلاف المخطوطة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على ...

الحمد لله الذي رسم على براعة استهلال صفحات الوجود قواطع أدلة ...

ويهدي العقول بهما إلى بيان الوقف والابتداء والصلاة والسلام على شيخ

هذه الملة [illegible] وآله وصحبه وبعد فإن علم الوقف والابتداء من أهم

المطالب لتوقف الصلاة وغيرها عليه في الخطب فهو متعين على

المسافر والحاضر وقد اعتقد كثير من الأكابر والأصاغر حتى

صار بين الناس كالمثل السائر فلما رأيت الهمم عن مراجعته

قاصرة والنفوس على تركه متواترة جمعت منه ما يسهل على النفوس

تناوله ويقرب على المتعلم حفظه ونابذ مما لا يتوقف على الذهنية

ولا يختص بأزمنة ولا أمكنة راغبا إلى الله تعالى في نفع طالبيه

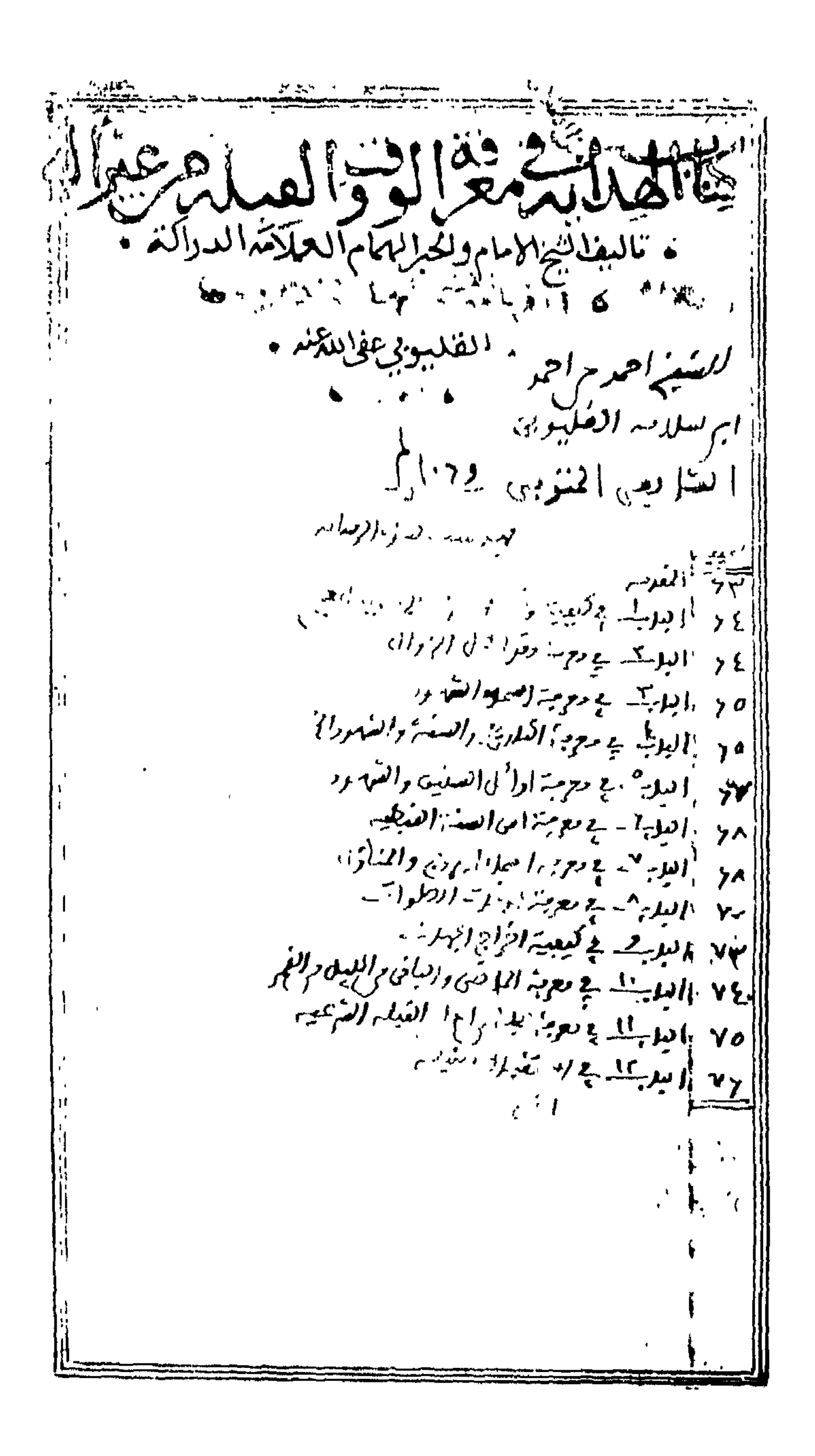
سائلا دعوة عبد صالح طالعه أو نظر فيه وقد رتبت تأليفه على مقدمة

واثني عشر بابا وخاتمة والله الموفق في حصر للصواب والتكميل

فهو ولي ... ونعم الوكيل المقدمة في تعريف الوقف والابتداء

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الأزهرية

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأزهرية


كتاب الهداية في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة

تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام العلامة الدراكة

الشيخ احمد بن احمد القليوبي عفى الله عنه

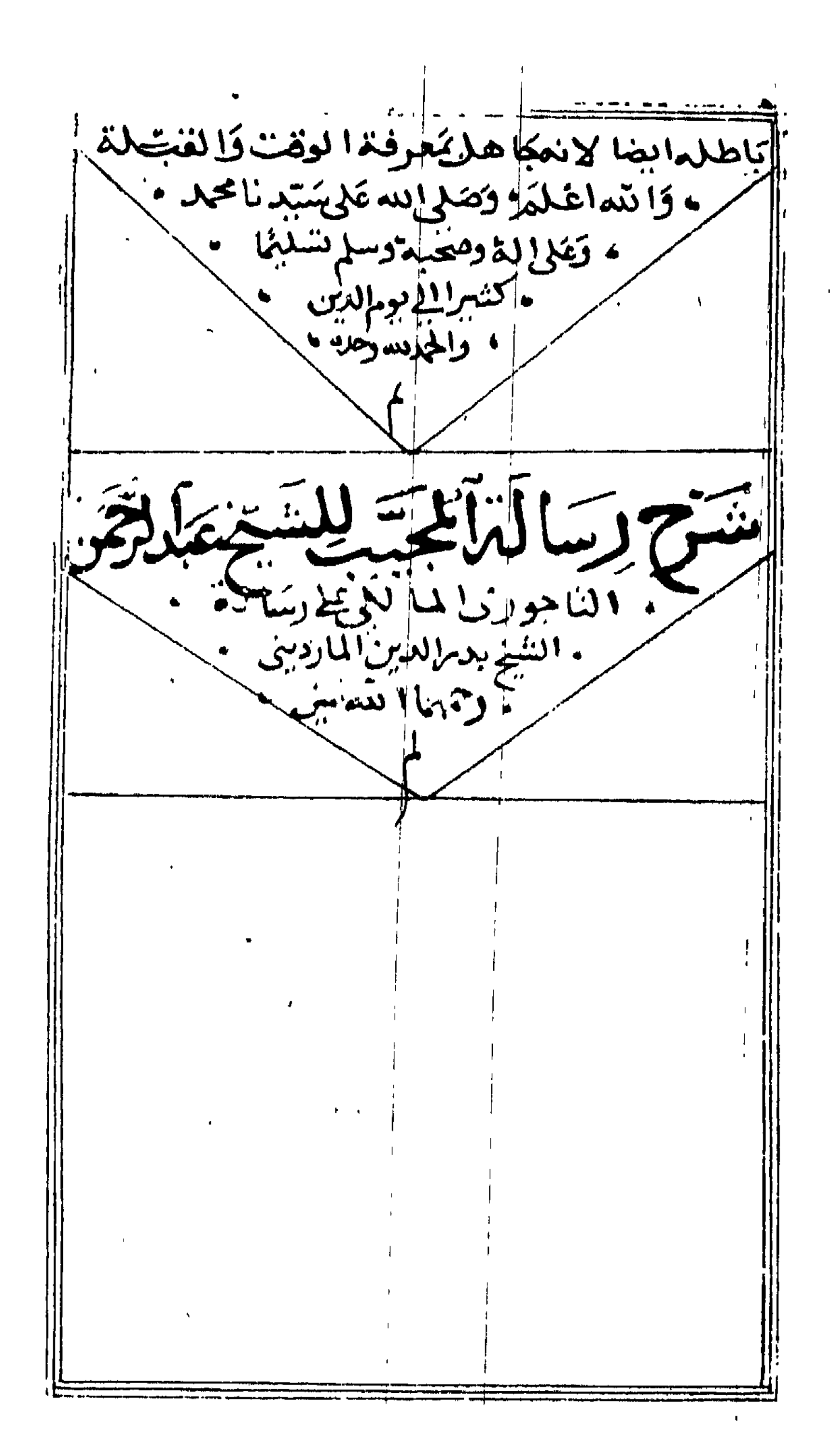
ابن سلامة القليوبي

الشافعي المتوفي سنة ١٠٦٩

صورة غلاف المخطوطة التونسية

الجدي ليلا او الريح البحرية مطلقا على اذنك اليسرى
تحصل قبلة مصر وما معها كما تقدم او على الكتف الى خلف
تحصل قبلة العقبة وما معها او خلف الكتف بلا تمكين
تحصل قبلة المويلح وما معه او خلف الكتف متمكنا
تحصل قبلة الازلم وما معه او بين الكتف والفقار
تحصل قبلة الينبع وما معه او على القفا تحصل
قبلة المدينة الشريفة وما معها ويقاس بهذا العمل
غيره من طلوع الشمس والنجوم او غير ذلك وان كان
معك بيت ابرة واردت العمل به فاجعلها على الارض ونحوها
بكيفية وضعه السابقة وانظر خطوطها الى اسم المنزلة
التي تريد قبلتها واجعل ذلك الاسم بينك وبين الابرة
تحصل قبلة تلك المنزلة فان لم يكن هناك اسم للمنازل
فافعل في الربع الذي بين نقطتي الجنوب والمشرق كما فعلت
فيما سبق **والحاصل** من ذلك انك اذا عرفت قبلة
مصر فانحرف عنها الى جهة اليمين شيئا فشيئا في كل منزلة
الى ان تصل الى خط نصف النهار في الطلعة الى مكة المشرفة
واعكس ذلك من ذلك الخط في الرجعة الى مصر المحروسة
والله اعلم خاتمة قد علم مما تقدم ان محراب المدينة
المشرفة على خط نصف النهار الى جهة الجنوب وقد فتشت
محاريب قرافة مصر وغالب قبلتها فوجد كذلك وحينئذ
فلا يجوز اعتمادها ولا الصلاة اليها ويجب الانحراف عنها
الى جهة المشرق وهي جهة اليسار بقدر عرض قدمين فمن لم يفعل
ذلك فصلاته باطلة ويجب عليه اعادتها وان كثرت ومن شك
في محراب منها او من غيرها فلينظر فيها بالادلة المتقدمة ليعرف
صحته او فساده فان لم يعرف ذلك وصلى اليه فصلاته
باطلة

صورة إحدى صفحات المخطوطة التونسية



باطله ايضا لانه جاهل بمعرفة الوقت والقبلة

والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا الى يوم الدين

والحمد لله وحده

تم

شرح رسالة المجيب للشيخ عبد الرحمن

التاجوري لما اتى على رسالة

الشيخ بدر الدين المارديني

رحمهما الله تعالى

تم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة التونسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رسم على صفحات الوجود قواطع الادلة وهدى العقول
بها الى بيان الوقت والقبلة . والصلاة والسلام على منبع عين هذه
الملة محمد واله وصحبه السادة الاجلة **وبعد** فان علم الوقت
والقبلة من اهم المطالب لتوقف الصلاة وغيرها عليه في الغالب
فهو متعين على المسافر والحاضر، وقد اغفله كثير من الاصاغر والاكابر
حتى صار بين الناس كالمثل السائر، فلما رايت الهمم عن مراجعة كتبه
قاصرة والنفوس على تركه متوافرة، جمعت منه ما يسهل على النفوس
تناوله ويقرب على المتعلم حفظه ونايله مما لا يتوقف على آلة معينة
ولا يختص بازمنة ولا امكنة . راغبا الى الله تعالى في نفع طالبيه سائلا
دعوة عبد صالح طالعه او نظر فيه، وقد رتبته على مقدمة
واثني عشر بابا وخاتمة والله الموفق في جميعه للصواب والتكميل
فهو وليي وحسبي ونعم الوكيل **المقدمة** في تعريف الوقت والقبلة
وما يتبعهما **اما الوقت** فهو لغة مطلق الزمان من غير تحديد
واصطلاحا مقدار معين من الزمان محدود الطرفين تقريبا
في الحس وتحقيقا في الواقع ولذلك قال بعضهم جعل الله الاوقات
اجالا للصلاة كالاجال لاداء الحقوق اي في الجملة لا يجوز تقديمها
عليها ولا تاخيرها عنها الا لعذر **واما القبلة** فهي لغة ما يقابل
الشيء مطلقا وعرفا خلاف يجعل في حايط نحو المسجد في الجانب
الذي لجهة الكعبة علامة عليها وفي اصطلاح الفلكيين ما يقابل
الكعبة من اي الجهات وفي الشرع الان نفس الكعبة المشرفة المعلومة
من الدين بالضرورة وسميت قبلة لكون المصلي يقابلها وكعبة لتربيعها

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الكويتية

[illegible]

منطبقا على اذنك اليسرى الى الخلف تحصل قبلة مصر وما معها كما تقدم
او على الكتف الى الخلف تحصل قبلة العقبة وما معها او خلف الكتف بلا تمكين
تحصل قبلة المويلح وما معها او خلف منكبك تحصل قبلة الازلم وما معه
او بين الكتف والقفا تحصل قبلة الينبوع وما معها او على القفا
تحصل قبلة المدينة الشريفة وما معها وبقا بهذا العمل غيره من طلوع
الشمس او النجوم او غير ذلك وان كان معك بيت ابره واردت العمل
به فاجعله على الارض ونحوها بكيفيته وضعها السابقة وانظر هو لها ال
اسم المنزلة التي تريد قبلتها واجعل ذلك الاسم بينك وبين الابرة تحصل قبلة
تلك المنزلة فان لم يكن هناك اسما للمنازل فاجعل في الربع الذي بين
نقطتي الجنوب كما فعلت فيما سبق والحاصل من ذلك انك اذا عرفت قبلة مصر
فانحرف عنها الى الجهة اليمين شيئا فشيئا في كل منزلة الى ان تصل الخط نصف
النهار في الطلعة الى مكة المشرفة واعكس ذلك من ذلك الخط في الرجعة الى مصر
المحروسة والله اعلم خاصمها قد علم مما تقدم ان محراب المدينة الشريفة
على خط نصف النهار الى الجهة الجنوب وقد فتشت محاريب مصر وغالب
اقليمها فوجدت كذلك وحينئذ فلا يجوز اعتمادها ولا الصلاة اليها
ويجب الانحراف عنها الى الجهة المشرق وهي جهة اليسار ويقدر عرض هذه بين
فمن لم يفعل ذلك فصلاته باطلة ويجب عليه اعادتها وان كثرت ومن شك
في محراب منها او غيرها فلينظر فيه بالادلة المتقدمة ليعرف صحته
او فساده فان لم يفعل ذلك وصلى اليه فصلاته باطلة ايضا لانه جاهل
لمعرفة الوقت والقبلة والله سبحانه وتعالى اعلم ○ تمت بحمد الله

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الكويتية

الهداية من الضلالة
في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

* [خطبة المؤلف] *

الحمدُ لله الذي رسم على[1] صفحات الوجود قواطع الأدلة ، وهدى العقول بها إلى بيان الوقت والقِبلة ، والصلاة والسلام على منبع عين هذه المِلّة ، محمدٍ وآله وصحبه السادة الأجِلّة .

وبعد ، فإن علم الوقت والقِبلة من أهم المطالب ، لتوقف الصلاة وغيرها عليه في الغالب ، فهو متعيِّنٌ على المسافر والحاضر ، وقد أغفله كثير من الأصاغر والأكابر ، حتى صار بين الناس كالمثل السائر . فلما رأيت الهممَ عن مراجعة كتبه قاصرةً ، والنفوسَ على تركه متوافرةً ، جمعتُ منه ما يسهل على النفوسَ تناولُه ، ويقرُب على المتعلم حفظهُ ونائلهُ[2] ، مما لا يتوقف على آلة معيَّنة ، ولا يختص بأزمنة ولا أمكنة ، راغباً إلى الله تعالى في

---

(١) في التونسية جاءت هنا كلمتان هما « براعة استهلال » .
ولعلهما إضافة من أحد النساخ أو القراء ، لبيان المناسبة بين موضوع الكتاب وبين افتتاحية المقدمة .

(٢) « و نائله » من الأزهرية والتونسية ، أي : فائدته .
وفي الكويتية « وتناوله » وهو تكرار لفظي غير مستحسن في السجع .

نفع طالبيه ، سائلًا دعوة عبدٍ صالحٍ طالعه أو نظر فيه .

وقد رتّبت تأليفه على مقدمة ، واثني عشر باباً ، وخاتمة .

والله الموفق في جَمعْه[٣] للصواب والتكميل ، فهو وليّي وحسبي ونعم الوكيل .

* * *

(٣) « جمعه » من الأزهرية ، وليست الكلمة أصلاً في التونسية ، وفي الكويتية « جميعه » !

* المقــدمة *

في تعريف الوقت والقِبلة وما يتبعهما

* [**الوقت**] :

أما الوقت فهو لغةً : مطلق الزمان من غير تحديد ، واصطلاحاً : مقدارٌ معينٌ من الزمان محدودُ الطرفين تقريباً في الحِسّ ، وتحقيقاً في الواقع . ولذلك قال بعضهم : جعل الله الأوقات آجالًا للصلاة كالآجال لأداء الحقوق ، أي في الجملة ، لا يجوز تقديمها عليها ولا تأخيرها عنها إلا بعذر .

* [**القبلة**] :

وأمَّا القبلة فهي لغة : ما يقابل الشيء مطلقاً . وعُرفاً : خلاء[1] يجعل في حائط نحو المسجد في الجانب[2] الذي لجهة الكعبة علامةً عليها .

وفي اصطلاح المؤرخين ما يقابل يمين مستقبل المشرق[3] .

---

(١) أي فراغ ، يشير إلى المحراب الذي يسمى (القبلة) مجازاً عرفياً .

(٢) كلمة « في الجانب » ليست في الأزهرية والتونسية .

(٣) هذا السطر غير موجود في الكويتية .

وفي اصطلاح الفلكيين : ما يقابل الكعبة من أي الجهات .

وفي الشرع الآن : نفس الكعبة المشرفة المعلومة من الدين بالضرورة .

وسميت (قِبلةً) لكون المصلي يقابلها . و (كعبةً) لتربيعها . وبلدُها (مكة المشرفة) بالميم ، من المكّ[٤] ، بمعنى الإخراج ، لإخراجها الكفار ، أو بمعنى الإذهاب ، لإذهابها الذنوبَ عن الناس[٥] ، أو الماءَ من أوديتها ، أو الجبارين ، أو بمعنى الجذب ، لجذبها الناسَ إليها ، أو ماءَ المطر إلى أوديتها ، ومنه امتك الفصيلُ ما في ضرع أمه . وبالباء الموحدة بدل الميم من البَكّ بمعنى الإخراج[٦] . وقد تقدم .

*** والمراد باستقبال الكعبة :**

- استقبال عينها عند الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وأتباعه رضي الله عنهم ، يقيناً مع القرب ، وظنّاً مع البعد . [وهي ما بين القطبين عن يمين المقابل للكعبة وشماله ، تحقيقاً أو تقديراً][٧] .

---

(٤) أورد الفيروزبادي في القاموس المحيط من معاني (المكّ) : الإهلاك والنقض ، وأن (مكة) سميت بهذا الاسم لأنها تنقض الذنوب أو تفنيها ، أو لأنها تهلك من ظلم في مكة .

(٥) في التونسية : « لذهاب الذنوب فيها عن الناس » .

(٦) في القاموس أن (البك) يأتي بمعنى : الدق أو الزحم . وأن تسمية (مكة) باسم (بكة) لدقّها أعناق الجبابرة ، أو لازدحام الناس بها .

(٧) ما بين قوسي الهامش مؤخر في التونسية عن الفقرة التالية .

- أو استقبال جهتها عند الإمام مالك وأتباعه رضي الله عنهم .
- أو استقبال عينها مع القرب وجهتها مع البعد ، عند الإمام أحمد وأتباعه رضي الله عنهم .
- أو استقبال جزء من قاعدة مثلث زاويته العظمى عند ملتقى خطَّين يخرجان من عيني المواجه ليمين الكعبة عند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت وأتباعه رضي الله عنهم . والله أعلم(٨) .

هذا كله في غير المشاهد لعين الكعبة . أمَّا هو فلابد له من استقبال عينها إجماعاً(٩) .

* * *

(٨) لم يبين المؤلف المراد باستقبال القبلة عند المالكية . والشرط عندهم في حال الامن والقدرة : استقبال عين القبلة ، أي مقابلة ذات بناء الكعبة بجميع البدن لمن كان بمكة ومن في حكمه ممن تمكنه المسامتة . قال الدردير : فيصلون دائرة أو قوساً إن قصروا عن الدائرة . وكيفية استقبال العين لمن لم يصلّ بالمسجد من أهل مكة ومن ألحق بهم أن يطلع على سطح مثلاً حتى يرى الكعبة ، فإن لم يقدر على طلوع السطح أو كان بليل استدل بأعلام البيت ، كجبل أبي قبيس ونحوه (الدردير وحاشية الدسوقي ٢٢٣/١) .

(٩) في التونسية بدلًا من هذا السياق ما نصه : « هذا كله إذا لم يشاهد عينها ، وإلا وجب استقبال العين إجماعاً . والله أعلم » .

* الباب الأول *

في كيفية وضع الأعداد على حرف المعجم

لِما أنه قد يحتاج إلى ذلك في هذا الفن[1] كما يأتي إن شاء الله تعالى .

وطريقة ذلك أن يمشي بالأعداد على التوالي على حروف (أبي جاد)[2] . فالتسعة الأحرف الأولى آحاد على التـوالي ، كالتسعة الأعداد الأولى ، فالألف للواحد ، والباء للاثنين ، وهكذا إلى الطاء المهملة فلها التسعة .

والتسعة الأحرف الثانية عشرات ، كالتسعة الأعداد الثانية ، فالياء المثناة تحت للعشرة ، والكاف للعشرين ، وهكذا إلى الصاد المهملة للتسعين .

والتسعة الأحرف الثالثة مئات ، كالتسعة الأعداد الثالثة ، فالقاف للمائة ، والراء المهملة للمئتين . وهكذا إلى الظاء المشالة[3] فلها التسعمائة .

---

(١) يقصد علم الفلك .

(٢) في التونسية هنا زيادة كلمة « المعروفة » .

(٣) في التونسية « المعجمة المشالة » .

وبقي من الحروف الغين المعجمة فلها أول عقود الألوف ، وهو الألف . هذا على رأي المصريين[٤] .

فمتى وجد في كتب هذا الفن حرف أو أكثر من تلك الحروف فالمراد بذلك العددُ الموازي له .

وأكثر حاجتهم لحروف الأعداد من أولها إلى حرف الشين[٥] .

وعادتهم في الجيم الاقتصار على رسم رأسها فقط لتتميز عن أختيها الحاء والخاء ، ويميزون ما عداها بالنقط وعدمه .

وعادتهم تقديم الأكثر عدداً على غيره ، كالمئات على العشرات ، وهي على الآحاد . والله تعالى أعلم .

* * *

(٤) في الكويتية والأزهرية « المصريين » لكنها في الأزهرية مشطوبة ومكتوب فوقها « المؤرخين » . وفي التونسية « البصريين » والصواب : « المصريين » والمقصود بها المشارقة ، لأن للمغاربة ترتيباً آخر للحروف الأبجدية يشترك مع ترتيب المشارقة إلى حرف (ز) ثم تأتي الحروف لدى المغاربة هكذا (ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى) .

(٥) في التونسية : « السين المهملة » .

* الباب الثاني *

في معرفة مقدار (ظل الزوال) في كل محل

لِما أنه يتوقف عليه معرفة وقت الظهر والعصر وغيرهما ، وهو الظل الموجود للشاخص القائم على سطح الأرض[1] وقت استواء الشمس ، وهو حالةُ كونها في وسط الظاهر من السماء على أفق ذلك المحل المسمَّى بـ (خط الزوال) وبـ (خطّ وسط السماء) وبـ (خط نصف النهار) وبـ (قبة الأرض) . وهو تارة يُعتبر بالأقدام ، وتارة بالأصابع ، وتارة بغير ذلك .

وطريق معرفة مقداره ، وكيفيته أن يُقاس ظلُّ الشاخصِ المذكورِ بالأقدام . مثلاً وقت الاستواء المذكور إن عُرف فهو يحفظ ، فهو ظل الزوال .

فإن لم يعرف وقتُ الاستواء المذكور فليقف مريد ذلك وقوفاً مستوياً على محل مستوٍ ضامّاً رجليه ، حاسراً عن رأسه ، جاعلًا الشمس قبلَ الزوال[2] خلفَ ظهره ، وظِلُّه أمامه ، ويُعلم آخر ظلّه بعلامة ، كحجر أو نبات ، ثم يُحوّل إحدى قدميه بعد أن يحسبها

(١) في التونسية : « الافق » .

(٢) في التونسية : « وهي في جهة المشرق » .

أُولى ، ويجعلها أمام الأخرى لاصقاً عقبَها بأصابع الأخرى ويحسبها ثانية ، وهكذا إلى آخر ظله ، ويحفظ عدة أقدامه ، ثم يصبر زمناً يمكن فيه تغيُّرُ الظل بزيادة أو نقص ، ثم يقيسه كما مَرّ ، فإن وجده نقص عن الأول فليحفظه ويترك الأول ، ثم يفعل كذلك مرة بعد أخرى إلى أن يزيد . فما قبل الزيادة هو ظِلُّ الزوال فليحفظه ليترتب عليه ما يأتي :

واعلم أن من جعل لظل الزوال أقداماً أو غيرها فإنما يُعمل بها في الإقليم الذي جُعل له دون غيره ، كما جعل بعض المتقدمين[٣] لإقليم مصر أقداماً لظل الزوال في كل شهرٍ قِبْطيٍّ ، وجعل لكل شهر منها حرفاً يُعرف به عددُ أقدامه مبتدئاً بشهر (طوبى)[٤] على توالي هذه الأحرف الاثنى عشر ، وهي هكذا :

ط	ز	هـ	جـ	ب	ا	ا	ب	د	و	ح	ي
٩]	٧	٥	٣	٢	١	١	٢	٤	٦	٨	[١٠[٥]

---

(٣) في الأزهرية « العلماء المتقدمين » .

(٤) كتب اسم هذا الشهر في بعض المواطن من الأزهرية أو التونسية : « طوبة » .

(٥) جاء في حاشية البجيرمي على الخطيب ٣٤٠/١ « فائدة : ذكر السيوطي لظل الاستواء في الإقليم المصري أقداماً مرتبة على الشهور القبطية » لكونها لا تختلف ، في قوله :

جمعتها في قولي المشروح ... جملتها : طزه جباً أبدوحي

ونحوه جاء في شرح عليش لمختصر خليل (١٠٦/١ - ١٠٧) .

ثم قال : « وفي حاشية السيد البليدي على شرح عبد الباقي ، ورسالة القليوبي جَرَيانُه في مصر ، وابتداؤه من طوبة .. والشهران المتجاوران إن تساويا في عدة أقدام ظل الزوال ، كأبيب ومسرى على كلام الحطاب ، وكبئونه وأبيب على كلام القليوبي ، فأقدام ظل الزوال في أولهما لا تختلف باختلاف أيامه ... » ثم أسهب في بيان تطبيقات ذلك .

فالطاء المهملة لها من العدد تسعة أقدام لشهر (طوبى) والزاي لها سبعة أقدام لشهر (أمشير) وهكذا إلى آخر الشهور الاثنى عشر القبطية[٦] .

واعلم أن أقدام كل شهر إنما هي لأوله ، وينقص منها جزء في كل يوم إن كان الشهر الذي بعده أقل أقداماً منه ، وإلا فيزاد عليها في كل يوم جزء إلى آخره ، ويُعرف ذلك الجزء بقسمة الفضل بين أقدام الشهرين على تسعة وعشرين يوماً عدة أيام الشهر غير اليوم الأول فلينتبه لذلك . والله أعلم .

* * *

(٦) تسلسل الأشهر القبطية يأتي عند المؤلف في أوائل الباب الثالث . وهو : طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بئونة ، أبيب ، مسرى ، توت ، بابه ، هاتور ، كيهك .

* الباب الثالث *

في معرفة أسماء الشهور وأعدادها

وهي أنواع . نقتصر منها على المستعمل منها عندنا كثيراً ، وهي نوعان : عربية ، وهي الهلالية والقمرية أيضاً ، وقبطية وهي الشمسية .

* [**الأشهر العربية**] :

فأمَّا العربية فهي اثنا عشر شهراً ، أولها المحرم ، فصفر ، فربيع الأول ، فربيع الثاني ، فجمادى الأولى ، فجمادى الثانيـة[1] ، فرجب ، فشعبان ، فرمضان ، فشوال ، فذو القَعدة ، فذو الحِجة . على هذا الترتيب .

وهي عند أهل الحساب من هذا الفن شهرٌ كامل ، وشهر ناقص ، وهكذا إلى آخرها ، فمفرداتها كوامل ، ومزوجاتها نواقص ، إلا ذا الحجة فإنه يكمل في السنة الكبيسة .

وطريق معرفتها : أن تسقط سني التاريخ العربي بالثلاثين ، مرة بعد أخرى ، حتى يفضل ثلاثون أو أقل منها ، وتقابل الفاضل منها

---

(١) في التونسية : « الآخرة » .

بالأحرف الآتية ، فما وافق عدده عدد واحد منها فهو كبيس ، وإلا فبسيط ، وهذه الأحرف :

ب هـ ز ي يج يه يح كا كذ كو كط
[٢ ٥ ٧ ١٠ ١٣ ١٥ ١٨ ٢١ ٢٤ ٢٦ ٢٩

وقد نظمها بعضهم في بيت ، وبعضهم في أكثر ومن ذلك قوله[٢] :

بَهْزٌ وعشرٌ ثم يجٌّ يَهْ يَحٌّ كاكذْ كوٌّكطٌّ فتلك كبائسُ

فكلها مرموزة بالحروف إلا العاشرة[٣] فمصرح باسمها .

وإن شئت فاضرب الفاضل المذكور في أحد عشر أبداً ، وأسقط الحاصل كما مرّ إن أمكن ، فالباقي إن كان بين الأربعة عشر والستة والعشرين فهو كبيس ، وإلا فبسيط .

* [الأشهر القبطية] :

وأمّا القبطية فهي اثنا عشر شهراً أيضاً ، توت ، ثم بابه ، ثم هاتور ، ثم كيهك ، ثم طوبى ، ثم أمشير ، ثم برمهات ، ثم برموده ، ثم بشنس ، ثم بؤونه[٤] ، ثم أبيب ، ثم مسرى . على هذا الترتيب .

وكل منها ثلاثون يوماً أبداً ، وبعد مسرى أيام النسيء ، من النساء بمعنى الزيادة أو التأخير ، لأنها زائدة على الشهور ومؤخرة

---

(٢) في الأزهرية والكويتية : « من ذلك قال » .
(٣) في الكويتية « العشرة » .
(٤) في الأزهرية والكويتية « بشمس ثم بؤونة » .

عنها ، وهي خمسة أيام في السنة البسيطة ، وستة أيام في السنة الكبيسة .

وطريق معرفتها أن تسقط سني التاريخ القِبطي بالأربعة حتى يبقى أربعة أو دونها ، والباقي إن كان دون أربعة فهي بسيطة ، أو أربعة فهي كبيسة .

واعلم أن الشهور الثلاثة الأولى من القبطية تسمى فصل الخريف ، والثلاثة الثانية تسمى فصل الشتاء ، والثلاثة الثالثة تسمى فصل الربيع ، والثلاثة الرابعة تسمى فصل الصيف . هذا على مذهب الزراع . وسيأتي مذهب الفلكيين إن شاء الله تعالى .



* الباب الرابع *

في معرفة التاريخ والسنة والشهر والنهار واليوم والليلة والساعة

* [**التاريخ**] :

أمَّا التاريخ فهو لغة : معرفة الوقت[1] . مصدر معرب من (ماه روز) بالفارسي .

واصطلاحاً : وقت اشتهر بأمر شائع وقع فيه ، ينسب إليه الزمان الآتي بعده .

وهو أنواع كثيرة ، والمقصود منها هنا[2] نوعان :

- **العربي** : وأوله عام الهجرة النبوية باتفاق الصحابة عليه في سنة سبع عشرة من الهجرة ، حين استشارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، لما اختلفت عليه الأزمنة ، فأشاروا عليه بذلك ، لأنه أول وقت استقامة[3] ملة الإسلام وتوالي الفتوح وتوارد

---

(١) في التونسية « معرِّف الوقت » .

(٢) « هنا » زيادة : من التونسية .

(٣) في التونسية : « استقامت فيه » .

الوفود ، وكان أول شهر المحرم[٤] فيه بالحساب يوم الخميس ، وبرؤية الهلال يوم الجمعة .

– **والقبطي** : وأوله على الصحيح عند المصريين ومن وافقهم عام ابتداء مُلك قاتل الشهداء الملك (دقلطيانوس) الأنطاكي . وكان أول شهر توت فيه يوم الجمعة ، وقيل : الخميس . وهو قبل التاريخ العربي بثلاثمائة وثمان وثلاثين سنة قبطية إلا خمسة وثلاثين يوماً على الصحيح[٥] .

* [**السنة**] :

وأمَّا السنة فهي لغة : واحدة السنين ، وتطلق على الجدب والقحط وغير ذلك .

وفي اصطلاح المؤرخين :

– **إمَّا قمرية** ، ويقال لها : العربية ، وهي زمن مقداره ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وهي السنة الشرعية بإسقاط الكسر المذكور أو جبره بيوم في السنة الكبيسة كما تقدم . وحقيقتها غير منضبطة .

– **وإما الشمسية** ، ويقال لها : القِبطية ، وهي زمن مقداره ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، (وهي السنة العُرفية ، ويقال لها : الخراجية) ، بإسقاط الكسر المذكور في السنة البسيطة ،

---

(٤) في التونسية : « شهر الله المحرم » .

(٥) في التونسية « على الأصح » .

وجبره[٦] بيوم في السنة الكبيسة ، كما تقدم . وحقيقتها ما بين حلول الشمس في نقطة من تلك البروج وعودها إليها بحركتها الخاصة .

* [**الشهر**] :

وأمَّا الشهر فهو لغة من الاشتهار ، ومنه شهر المفلس بالنداء عليه . وفي اصطلاح من ذُكر :

– **إمَّا قمري** ، ويقال له : العربي ، وهو زمنٌ مقداره ثلاثون يوماً أو تسعة وعشرون يوماً عند أهل الحساب .

وشرعاً : ما بين رؤية[٧] أول ليلتي هلالين متواليين .

فأولُه – على هذا – الليل ، وعلى ما قبله : النهارُ على قاعدتهم أن الظلمة أصل . وحقيقته ما بين اجتماعين متواليين للنَّيِّرين .

– **وإما شمسّي** ، ويقال له : القبطي ، وهو زمن مقداره ثلاثون يوماً دائماً .

وحقيقته مدة قطع الشمس برجاً من تلك[٨] البروج بحركتها الخاصة .

* [**النهار**] :

وأمَّا النهار فهو لغة : الإضاءة والنور ونحوهما . واصطلاحاً :

---

(٦) في الأزهرية والكويتية : « أو جبره » .

(٧) كلمة « رؤية » ناقصة من الكويتيه .

(٨) في التونسية « **فلك** » .

زمان ما بين كونِ مركز الشمس على الأفق الحقيقي طالعةً وكونها عليه غاربةً .

وشرعاً : زمان ما بين ابتداء طلوع الفجر على الأفق المرئيّ وتمامِ غروب الشمس عليه[٩] .

وعرفاً : زمان ما بين ابتداء طلوع الشمس على الأفق المرئيّ وتمامِ غروبها عليه . وهذا هو الوضع الطبيعي .

* [**الليل**] :

وأمَّا الليل فهو لغة : الظُلمة ، أو عدم الضوء أو نحو ذلك .

واصطلاحاً وشرعاً وعرفاً : يُعلم مما ذكر في تعريف النهار .

* [**اليوم**] :

وأمَّا اليوم فهو لغةً : مطلق الزمان ، ومنه يوم الأحزاب[١٠] ونحو ذلك .

وشرعاً وعرفاً : مرادف النهار .

واصطلاحاً : زمانٌ ما بين كونِ مركز الشمس على دائرة نصف النهار وعودِه إليها[١١] .

* [**اليوم بليلته**] :

وأمَّا اليوم بليلته فهو مرادف لليوم اصطلاحاً ، لما ذُكر .

---

(٩) وعليه كان المراد بصيام نهار رمضان : الإمساك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

(١٠) وقد استمر زمن محاصرة الأحزاب للمدينة أكثر من يوم .

(١١) في الأزهرية « وعودها إليه » .

وعرفاً : زمان ما بين طلوعي شمس متواليين أو غروبي شمس متواليين .

وشرعاً : زمان ما بين طلوعي فجر متواليين ، أو غروبي شمس متواليين . وقد مرّ ما يُعلم منه أن الليل أصل للنهار(١٢) .

* [**الساعة**] :

وأمّا الساعة فهي لغة : القطعة من الزمن : ومنه الساعة أي القيامة(١٣) .

* **واصطلاحاً** :

– **إمّا مستوية** : وهي التي تسمى (الفلكية) وهي زمان مقداره خمس عشرة درجةً أبداً(١٤) ويستعملها الحُسَّاب غالباً . وجملة الليل والنهار بها أربعة وعشرون ساعة ، وكل منهما اثنتا عشرة ساعة(١٥) بها إن استويا ، وإلا فما زاد في ساعات أحدهما نقص من ساعات الآخر ، فإذا عرفت عِدَّةَ دَرَج أحدهما فاجعل منه كل خمس عشرة درجةً ساعةً ، وما نقص عنها جزءاً من ساعة ، وأسقط ذلك من الجملة السابقة فما بقي منها فهو ساعات الآخر .

وإن شئت فاقسم عدد دَرَج أحدهما على خمسة عشر فالخارج

(١٢) عند تعريف الشهر .

(١٣) في مثل قوله تعالى « يسألونك عن الساعة » سورة / الأعراف ١٨٧ .

(١٤) وهو ناتج تقسيم (٣٦٠) درجة وهي كامل درجات الدائرة على (٢٤) وهي عدد ساعات النهار ، فيقابل كل ساعة (١٥) خمس عشرة درجة .

(١٥) في الكويتية « فكل منهما اثني عشر » وهو سهو من النساخ .

صحيحهُ ساعات كاملة ، وكَسْرُهُ أجزاء من ساعة ، فأسقطْه أيضاً من الجملة تبقى ساعات الآخر .

فعُلم أن أعداد الساعات تزيد وتنقص دون مقاديرها .

– **وإمَّا زمانية** : وهي التي يستعملها الفقهاءُ وأهلُ الطلاسم والروحانياتِ والأوفاقِ وغيرُهم . وهي زمن مقداره نصف سدس قوس النهار أو الليل أبداً . وجملة الليل والنهار بها أربع وعشرون ساعة أيضاً ، وكل منهما اثنتا عشرة ساعة بها أبداً . فإذا عَلِمتَ عِدَّةَ دَرَجِ أحدهما فاقسمه على اثنتي عشرة يخرج مقدار الساعة الواحدة منها منه ، فأسقطه من ثلاثين يبقى مقدار الساعة من الآخر .

فعُلم أن مقاديرها تزيد وتنقص دون أعدادها ، عكس الأولى .

*** فائدة :**

يُعرف منها الماضي والباقي من ساعات النهار الزمانية من الظل تقريباً . وذلك أن تقيس ظلك بعد شروق الشمس بقدميك على ما تقدم ، وتحفظ أقدامه ، وتُسقط منها أقدام ظل الزوال في ذلك اليوم إن كان . ثم إذا كان الباقي أربعين قدماً فأكثر فهي الساعة الأولى أو دونها إلى عشرين فهي الساعة الثانية ، أو دونها إلى عشرة فهي الساعة الثالثة ، أو دونها إلى ستة فهي الساعة الرابعة ، أو دونها إلى ثلاثة[١٦] فهي الساعة الخامسة ، أو دونها إلى الزوال فهي الساعة

(١٦) في الكويتية « ستة » وهو خطأ ، لتداخله مع ما قبله ، ولما سيأتي من الرمز لها بحساب حروف الجمّل .

السادسة . وعكس ذلك من الزوال إلى الغروب .

وهذه الأقدام لأوائل الساعات غير الأولى في نصف النهار الأول ، ولأواخر الساعات غير الأخيرة في نصف النهار الثاني . ويجمع عدد تلك الأقدام حروفُ قولك :

مـكـــيـــو جـب

[٤ ٢٠ ١٠ ٦ ٣ ٢]

طرداً لنصف النهار الأول ، وعكساً لنصف النهار الثاني . والله أعلم .

* * *

* الباب الخامس *

في معرفة أوائل السنين والشهور
إذا جهلت في التاريخ العربي أو القبطي

*** فأمَّا العربي :**

فإن شئت فزِدْ على أيام سني الهجرة الماضية قبل السنة المطلوبة خمسة أيام أبداً ، واطرح الجملة بالسبعة[1] ، وعُدَّ بالفاضل من يوم الأحد ، فاليوم المنتهي إليه هو أولُ المحرم من السنة المطلوبة .

وإن شئت فأسقط سني الهجرة مع السنة المطلوب أولها بالثمانية ، وأجرِ الفاضل على هذه الحروف الثمانية :

د بـ و ج ا هـ يـ ز
[٤ ٢ ٦ ٣ ١ ٥ ١ ٧]

وخذ الحرف المنتهى إليه ، وعُدَّ بمقداره من يوم الأحد ، فاليوم المنتهى إليه هو أول المحرم أيضاً .

---

(١) في الكويتية هنا « سبعة » وفي عدة مواطن تالية « بالسبعة » وهو الصحيح – كما في الأزهرية والتونسية – أي : يفني الجملة باسقاط سبعة بعد سبعة إلى أن يبقى أقل من سبعة .

وإن شئت خذ ما زاد على الألف من السنين وأسقطه أيضاً بالثمانية ، وامش بالفاضل على تلك الحروف المذكورة وافعل ما تقدم ذكرهُ[٢] .

فإن أردت أول شهر غير المحرم فاضرب عدة الشهور الماضية بالشهر المطلوب في واحد ونصف أبداً ، وخذ صحيح الحاصل فقط ، واطرحه بالسبعة إن احتملها ، وعُدَّ بالفاضل من اليوم الذي دخل به المحرم ، فاليوم المنتهى إليه هو أول الشهر المطلوب .

وإن شئت فزد على الماضي من عدة الشهور مع الشهر المطلوب نصفه صحيحاً واطرح المجتمع بالسبعة إن احتملها ، وكمِّل العمل المذكور[٣] .

وإن شئت فانظر الحرفَ المقابَل للشهرِ المطلوبِ من أوائل كلمات هذا البيت ، وعُدَّ بقَدْره كما تقدم . وهو هذا :

إن جاد دهري وجادت زينبْ بوفا

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

جلت همومي وقد[٤] أحيتْ بـه دِنفا

٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

– **وأمَّا القبطي** : فزد على أيام سني تاريخه الماضية قبل السنة

---

(٢) في هامش الأزهرية « وإن شئت فزد على أول السنة التي قبل السنة المطلوبة إن كانت بسيطة أربعة ، وإن كانت كبيسة خمسة أيام ، وعدّ من الأحد » .

(٣) في التونسية « العدد المذكور » .

(٤) في الكويتية « وكم » .

المطلوبة ستة أيام أبداً ، واطرح الجملة بالسبعة ، وعُدّ بالفاضل من يوم الأحد ، فاليوم المنتهى إليه هو أول شهر (توت) من السنة المطلوبة[٥] .

وإن شئت فخذ ربع ما زاد على ألف وأربعة من سِني الهجرة بالسنة التي تريد دخول شهر (توت) القبطي فيها ، واضربه في ثلاثة وأربعين ونصف دائماً ، واجعل الحاصل أياماً مع جعل الكسر يوماً إن كان نصفاً فأكثر[٦] ، وزد على الحاصل خمسة أيام أبداً ، وعُدّ بالجملة من أول السنة العربية ، فاليوم المنتهى إليه هو أول (توت) من أيام السنة العربية المذكورة . هذا إن لم يزد الحاصل على سنة قبطية ، وإلا فأسقط منه سنة قبطية أو أكثر إن أمكن ، وعُدَّ بالفاضل كما مر .

وإن أردت معرفة أول شهر غير (توت) من الشهور القبطية فزد على عدة الماضي من الشهور القبطية التامة مثله ، وعلى الحاصل واحداً أبداً ، واطرح الجملة بالسبعة إن أمكن ، وعُدّ بالفاضل من اليوم الذي دخل فيه (توت) فاليوم المنتهى إليه هو أول الشهر المطلوب .

وإن شئت فاضرب تلك العدة من الشهر المطلوب أولُهُ في اثنين أبداً وأسقط من الحاصل واحداً أبداً وافعل بالباقي ما تقدم .

---

(٥) بعد هذا زيادة في التونسية نصّها : « وإن شئت فخذ عدد ما زاد على تسعمائة من سني الهجرة من غير أن تأخذ السنة ، وزد على المأخوذ ربعه صحيحاً أبداً واطرح ما اجتمع بالسبعة ، وعدّ بالفاضل من يوم الأحد إلى آخر ما تقدم » .

(٦) هذا السطر ناقص من التونسية .

وإن شئت فانظر الحرف المقابل للشهر المطلوب من هذه الأحرف الاثني عشر ، وعُدّ بقدره من أول (توت) إلى آخر ما تقدم .

وهذه الأحرف :

ا جـ هـ ر ب د و ا جـ هـ ر ب

[١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢]

وسيأتي ما فيه زيادة على هذا . والله أعلم .

* * *

* الباب السادس *

في معرفة أس السنة القبطية وكيفية تحصيله

والأس والأساس والأصل ألفاظ مترادفة أو قريبة الترادف ، وهي لغة : اسم لما يبنى عليه غيره . واصطلاحاً : عدد معين لا يدخله بذاته تغير[1] . والمراد به هنا الأيام الماضية من الشهر العربي الذي يدخل فيه (توت) القبطي قبل يوم دخوله . وتسمى تلك الأيام (أسّ السنة القبطية) .

فإن دخل (توت) مع الشهر العربي بيوم واحد فلا أُسَّ لتلك السنة القبطية فاحفظ ذلك وقيده بالكتابة لترتب عليه ما يأتي ، كأن تقول : سنة كذا القبطية لا أسَّ لها ودخل شهر (توت) فيها مع شهر كذا العربي بيوم واحد . وتقول : سنة كذا القبطية أسُّها كذا ودخل شهر (توت) فيها والماضي من شهر كذا العربي كذا من الأيام .

فإذا عرفت ذلك وجهلت الماضي من السنة العربية فقط ، فزد على الأيام الماضية من السنة القبطية أيام الأسّ إن كانت وأعطِ من ذلك لكل شهر عربي قدرَهُ كاملًا أو ناقصاً ، مبتدئاً بشهر الأسّ ،

---

(١) في التونسية « تغيير » .

أو الشهر الذي دخلا فيه معاً يحصل الماضي من السنة العربية أشهراً وأياماً ، وهما من شهر الأس أو شهر الدخول ، فزد عليه ما قبله من أول المحرم إن كان يحصل الماضي من أول السنة العربية .

وإن جهلت الماضي من القبطية فقط فاعرف الأيام الماضية من السنة العربية من شهر الأسّ أو الدخول ، واطرح منه الأسّ إن كان ، ثم اجعلها أشهراً قبطية من أول شهر (توت) يحصل الماضي منها .

وإن شئت فأسقط يومين لكل شهرين عربيين مضيا من شهر الأس بعد إسقاطه يحصل ما ذكر .

*** تنبيـــه :**

إذا عرفت أس سنة وأردت معرفة أسّ سنة تليها فزد على الأسّ المحفوظ – إن كان – أحدَ عشرَ يوماً إن اتفق السنتان بسطاً أو عدمه ، وعشرة أيام إن كانت العربية كبيسةً فقط ، واثنى عشر يوماً في عكسه . ثم إن زاد المجموع على أيام شهر الأسّ فالزائد هو الأُسُّ من الشهر التالي له ، وإن ساواه فلا أُسَّ للسنة القابلة ، وإن نقص عنه فالمجموع هو الأُسُّ من شهر الأسّ الأول . والله أعلم .

* * *

* الباب السابع *

في معرفة أسماء البروج والمنازل

وقسمتها على الفصول الأربعة ، وبروج الشمس والقمر ، ومنزلةِ كُلّ ، وكم قطع كُلّ من كلٍ ، وما يتعلق بذلك .

* [البروج] :

أمَّا البروج فهي اثنا عشر برجاً ، أولها الحمل ، فالثور ، فالجوزاء ، فالسرطان ، فالأسد ، فالسنبلة ، فالميزان ، فالعقرب ، فالقوس ، فالجدي ، فالدلو ، فالحوت . على هذا الترتيب .

والثلاثة الأولى منها فصل الربيع ، على مذهب أهل الفلك[1] وأوله من نصف شهر برمهات .

والثلاثة الثانية منها فصل الصيف ، وأوله من ثامن عشر بونة .

والثلاثة الثالثة منها فصل الخريف ، وأوله من نصف شهر توت .

والثلاثة الرابعة منها فصل الشتاء ، وأوله من نصف شهر

(١) سبق في الباب الرابع بيانها على مذهب الزراع ، وهو أن الثلاثة الأولى فصل الخريف ، والثلاثة الثانية فصل الشتاء ، والثلاثة الثالثة فصل الربيع ، والثلاثة الرابعة فصل الصيف .

كيهك .

والبروج الستة التي أولها الجدي تسمى : (البروج الصاعدة) ، لصعود الشمس متنقلةً فيها إلى العلو المسمى بـ (الأوج) ، وفيها يزيد النهار وينقص الليل في العروض الشمالية .

والستة التي أولها السرطان تسمَّى (البروج الهابطة) ، لهبوط الشمس فيها إلى الأسفل المسمى بـ (الحضيض) وفيها ينقص النهار ويزيد الليل فيما ذكر .

والستة التي أولها الحَمَل تسمَّى (البروج الشمالية) ، ويستوي الليل والنهار عند رأس أولها .

والستة التي أولها (الميزان) تسمى (البروج الجنوبية) ويستوي الليل والنهار عند رأس أولها أيضاً[٢] .

ورأس الثلاثة التي أولها الحمل يُسمى (الاعتدال الربيعي) لما مَرّ .

ورأس الثلاثة التي أولها السرطان يُسمى (الانقلاب الصيفي) ، لانقلاب النهار فيه من الزيادة إلى النقص ، والليل من النقص إلى الزيادة .

ورأس الثلاثة التي أولها الميزان تسمى (الاعتدال الخريفي) كما تقدم .

ورأس الثلاثة التي أولها الجدي يسمى (الانقلاب الشتوي) ،

---

(٢) هذه الفقرة كلها زيادة من الأزهرية .

لانقلاب الليل والنهار فيه إلى عكس ما مرّ .

* [**المنازل**] :

وأمَّا المنازل فهي ثمانٍ وعشرون منزلةً ، وأولها الشرَطان ، ويسمَّى (النَّطْح) ، فالبُطين ، فالثريا ويسمى (النجم) ، فالدبران ، والهقعة ، فالهنعة ، فالذراع ، فالنثرة ، فالطرف ، فالجبهة ، فالخَراتان ، ويسمى (الزُبرة) ، فالصرفة ، فالعَوّاء ، فالسِماك ، فالغَفر ، فالزُباني ، فالإكليل ، فالقلب ، فالشولة ، فالنعائم ، فالبلدة ، فسعد الذابح ، فسعد بلع ، فسعد السعود ، فسعد الأخبية ، فالفرغ المقدم ، فالفرغ المؤخر ، فالرشا ، ويسمى (بطن الحوت) أيضاً ، على هذا الترتيب ، وكيفيتها مذكورة في المطولات .

وهي منقسمة على الفصول الأربعة المتقدمة : فالسبعة التي أولها الهنعة لفصل الصيف ، والسبعة التي أولها العَوّاء للخريف ، والسبعة التي أولها النعائم للشتاء ، والسبعة التي أولها الفرغ المؤخر للربيع .

ولكل برج منها منزلتان وثلث منزلة تقريباً .

والأربع عشرة منزلة التي أولها العَوّاء تسمى (المنازل اليمانية) والأربع عشرة التي أولها الفرغ المؤخر تسمَّى (الشامية) .

والشمس تقيم في كل منزلة منها ثلاثة عشر يوماً تقريباً ، والقمر يقيم فيها يوماً وليلة .

*** [معرفة برج الشمس] :**

وأما معرفة برج الشمس وما قطعت منه[3] فاعرف الماضي من السنة القبطية بما تقدم ، وانقص منه خمسة عشر يوماً ، وأَعطِ لكل برج من أول الميزان ثلاثين يوماً ، فالبرج المنتهى إليه هو برج الشمس ، وقطعت منه بقدر الأيام إن كانت .

وإن شئت فزد على الماضي المذكور خمسة عشر يوماً ، وأعطِ ما ذكر من أول برج السنبلة يحصل ما تقدم .

وإن شئت فزد عليه خمسة أشهر وستة عشر يوماً ، وأعطِ كما ذكر مبتدئاً ببرج الحمل إن لم يزد المجموع على اثني عشر شهراً ، وإلا فاطرحها منه وأعط من الباقي ما ذُكر يحصل ما تقدم .

*** تنبيــــه :**

متى أعطيت للبروج الخمسة التي أولها الحمل فاجعل لكل برجٍ منها واحداً[4] وثلاثين يوماً في جميع الأوجه المذكورة .

*** [معرفة برج القمر] :**

وأمّا معرفة برج القمر وما قطع منه فاعرف الأيام الماضية من الشهر العربي ، ثم إن شئت فأعط منها لكل برج يومين ونصف يوم متبدئاً من البرج التالي لبرج الشمس ، فالبرج المنتهى إليه هو برج القمر .

---

(٣) في هامش الأزهرية : « هذا ليس في كل الأزمان » .

(٤) في المخطوطات الثلاث « أحد » . والغالب استعمال (أحد) في المعدود المركب . أما المفرد والمعطوف على العقود فيستعمل (واحد) .

وإن شئت فزد عليها مثلها ، وعلى الجملة خمسة أيام وأعط لكل برج خمسة أيام مبتدئاً ببرج الشمس فالبرج المنتهى إليه هو برج القمر ، ويقدر ما نقص عن الخمسة بنسبته منها من البرج .

وإن شئت فاضرب الأيام الماضية من الشهر العربي في اثنين وزد على الحاصل خمسة أيام أبداً ، وأعط لك برجٍ ما ذكر يحصل ما تقدم .

وإن شئت فزد على الأيام الماضية من الشهر العربي واحداً واضرب الجملة في اثني عشر أبداً وزد[٥] على الحاصل ما قطعته الشمس من برجها[٦] وأعط لكل برج من الحاصل ثلاثين يوماً ، مبتدئاً ببرج الشمس أيضاً فالبرج المنتهى إليه هو برج القمر وقطع منه بقدر الأيام إن كانت .

* معرفة منزلة الشمس :

وأمّا معرفة منزلة الشمس وما قطعت منها فاعرف الماضي من السنة القبطية وأسقط منه يومين ، وأعط لكل منزلة ثلاثة عشر يوماً مبتدئاً من الصرفة فالمنزلة المنتهى إليها هي منزلة الشمس ، وقطعت منها بقدر الأيام إن كانت .

وإن شئت فاعرف الأيام الماضية[٧] من الفصل الذي هي فيه

---

(٥) في التونسية بدلاً من السطر الماضي « وإن شئت فاضرب الأيام الماضية من الشهر في اثني عشر أبداً وزد » ..

(٦) هنا في التونسية زيادة : « واطرح من الجملة اثني عشر يوماً أبداً » .

(٧) في الأزهرية هنا زيادة « بقدر الأيام » .

وأعطِ لكل منزلة من أول منازله ثلاثة عشر يوماً . فالمنزلة المنتهى إليها هي منزلة الشمس ، وقطعت منها بقدر الأيام إن كانت .

*** تنبيه :**

متى أعطيت منزلة السِماك فاجعل لها أربعة عشر يوماً ، ومتى عرفت منزلة الشمس فالمنزلة التالية لها مما قبلها هي الطالعة بالفجر(٨) .

وإن شئت فأسقط مما مضى من السنة القبطية ثمانية أيام أبداً وأعطِ من الفاضل لكل منزلة ثلاثة عشر يوماً مبتدئاً بالخَراتان فالمنتهى إليها هي الطالعة بالفجر ومضى منها بقدر الأيام إن كانت .

*** [معرفة منزلة القمر] :**

وأمّا معرفة منزلة القمر وما قطع منها فاعرف الماضي من الشهر العربي ، وأعط لكل ليلة بيومها(٩) منزلة ، مبتدئاً بمنزلة الشمس ، فالمنتهى إليها هي منزلته ، فإن جاوزها بمنزلة فالشهر ناقص .

وإن شئت فزد على الماضي من الشهر المذكور يومين(١٠) أبداً ، وأعطِ لكل منزلة يوماً من الطالعة بالفجر ، فالمنتهى إليها هي منزلته . والله أعلم .

* * *

---

(٨) هنا زيادة في التونسية : « وإن شئت فخذ الثالثة عشرة من منزلة الشمس ، فهي الطالعة بالفجر » .

(٩) ليس في التونسية كلمة « بيومها » .

(١٠) في التونسية « يوماً » .

* الباب الثامن *

في معرفة أوقات الصلوات

وهذا أحد المقصودين من هذه الرسالة

ولنقدم عليه مقدمات :

*** الأولى : [الترغيب في معرفة الأوقات وتولية من يخبر بها] :**

إنه قد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في معرفة الأوقات والحث عليها ، منها ما صححه الحاكم بإسناده أنه ﷺ قال : « إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لذكر الله تعالى » .

ومنها أنه ﷺ قال : « تعلموا الوقت ولا تكونوا من الذين يؤذنون على أذان بعضهم بعضاً » .

وقد أفتى بعض من تقدم من العلماء بأنه مما يجب على نحو الإمام لإقامة الدين أن يوكل بالأوقات موثوقاً به عارفاً بها وينهى غيره عن سبقه بالأذان ، فإن لم ينته حبسه ، فإن عاد أدّبه أدباً وجيعاً ، ولا يجوز لغير هذا تقليده .

ومن صلى بأذانه مقلِّداً له لم تجز صلاته . انتهى .

*** الثانية – [ميل الشمس وكيفيته ومقداره] :**

الثانية – إنّ قدر الميل الأعظم للشمس ثلاث وعشرون درجةً وخمسٌ وثلاثون دقيقة على الرصد الأصح ، فالشمس لا تجاوزه في مَيْلها عن دائرة الاعتدال صعوداً ولا هبوطاً في سيرها في البروج ، بل إن بلغت أقصاه في هبوطها في جهة الجنوب ، وذلك في أقصر أيام السنة في غالب العروض الشمالية ، رجعت صاعدة فيه . ويتناقص أي الميل إلى أن ينعدم ، وذلك في يوم الاعتدال ثم تبدأ فيه في جهة الشمال ، ويتزايد الميل إلى أن يبلغ أقصاه في صعودها فيها ، وذلك في أطول أيام السنة فيما مرَّ ، ثم ترجع هابطة ويتناقص إلى أن ينعدم كما مَرّ .

ثم تبدأ فيه في جهة الجنوب ويتزايد إلى أن يبلغ أقصاه فيما تقدم ، ثم ترجع . وهكذا شأنها حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

*** الثالثة : [منشأ ظل الزوال] :**

إن ظل الزوال إنما ينشأ من ميل الشمس عن سمت رؤوس أهل ذلك البلد . وسببه اختلاف عروض البلاد ، فكل بلد عرضه أكثر من الميل الأعظم المتقدم لا ينعدم الظل فيه أبداً ، ولكنه يزيد وينقص بصعود الشمس وهبوطها وبكثرة العَرْض وقلّته ، ويكون في جهة الشمال في العروض الشمالية كمصر والشام وحلب واسطنبول والروم والعجم والمغرب . وكل بلد عرضه مساوٍ له ولو تقريباً فإنما ينعدم الظل فيه في أطول أيامه فقط ، ولكنه يطول ويقصر بصعود

الشمس وهبوطها ، ويكون في جهة الشمال أيضاً فيما مرّ ، كقوص والمدينة الشريفة والينبع وإخميم .

وكل بلد عرضهُ أقل منه فإنما ينعدم الظل فيه في يومي مساواة الميل للعُروض صعوداً ، وهبوطاً ، وفي غيرهما لا ينعدم ويكون فيما ذكر في جهة الشمال في وقت نقص الميل ، وفي جهة الجنوب في وقت زيادته عليه ، وذلك كمكة المشرفة واليمن والزيلع والحبشة والنوبة والبُجاوة[1]. ولهذا ينعدم في مكة قبل أطول أيام السنة بستة وعشرين يوماً وبعده بذلك . هذا في العروض الشمالية ، وبعكس ذلك في الجنوبية .

*** الرابعة : [منشأ اختلاف المطالع] :**

إن اختلاف المطالع إنما يكون باختلاف أطوال البلاد ، فالبلد الذي طوله أكثر من طول بلد آخر فالشمس ، وكذا سائر الكواكب ، تطلع وتستوي وتغرب فيه قبل الآخر بقدر فضل الطولين تقريباً ، وبالعكس .

ولهذا كان الطلوع والاستواء والغروب في مكة قبلها في مصر باثنتي عشرة درجة ، لأنها فضل طولهما كما يأتي .

وعلم بهاتين المقدمتين أن كل بلد يعتبر نهاره وليله وطلوعه وغروبه وغيرها بأُفقه ، وإن كل من جعل لظل الزوال أقداماً أو غيرها إنما يعمل بها في البلد الذي جعلها له ، لا في غيره من البلاد ، كما تقدم آنفاً .

---

(١) في التونسية والأزهرية « والبجاة » .

والآن فلنشرع في المقصود فنقول :[٢]

* أول الأوقات وقت الظهر :

بدأت – كغيري – بها ، لأنها نهارية اتفاقاً ، وأول صلاة ظهرت في الإسلام ، وأول صلاة علَّمها جبريل للنبيْ ﷺ ، وأول صلاة فُعلت بعد الإسراء ، وأول صلاة وقع الإجماع على وجوبها .

وسميت بذلك لفعلها في وقت الظهيرة ، وتسمى (الأولى) لما مرَّ[٣] ، وتسمى (الهاجرة) لتسمية وقتها بـذلك أيضاً ، والهاجرة : شدة الحر ، وفي تسميتها بذلك حكمة ، وهي ظهور الإسلام وشدته وقوته . فلها ثلاثة أسماء .

ويدخل وقتها عقب زوال[٤] الشمس بالإجماع ، ويعرف بحدوث الظل بعد عدمه . وعليه حمل حديث « أمَّني جبريل عند البيت ، فصلى بي الظهرَ حين كان الظل قدر الشِراك (أي سير النعل) والعصر حين كان ظل كل شيء مثلَه »[٥] أو بزيادة الظل

(٢) كاد يتطابق معظم ما أورده المؤلف هنا في شأن أوقات الصلوات الخمس مع ما جاء في حاشيته على شرح المنهاج للمحلي (١/١١٠) مع زيادته في هذا الكتاب أشياء كثيرة ، واهتمامه بالتقدير بعدد الساعات لتحديد الأوقات .

(٣) في حاشية المؤلف على شرح المحلي للمنهاج (١/١١١) سبب آخر لتسميتها ، هو أن وقتها أظهر الأوقات .

(٤) قال المؤلف في حاشيته على شرح المنهاج (١/١١١) : فوقت الزوال ليس من الوقت ، وإن أوهمته عبارات بعضهم .

(٥) في حاشية المؤلف على شرح المنهاج (١/١١١) : الظل يوجد في جميع النهار ، ويقال له بعد الزوال (الفيء) أيضاً . وهو أمر وجودي خلقه الله لنفع البدن وغيره ، لا عدم الشمس ، بل هي دليل عليه .

على الأقدام المحسوبة له في محلها ، أو بزيادته بعد تناهي قصره[٦] ، أو بميل الظل المبسوط لرأس الشاخص القائم على خط نصف نهار البلد إلى جهة المشرق ، أو بميل الظل المنكوس لرأس الشاخص القائم على الحائط القائم عن خط نصف نهار البلد إلى جهة المشرق بشرطه .

ويخرج وقتها ، عند غير الإمام أبي حنيفة في إحدىٰ الروايتين عنه وغير الإمام مالك في نحو أرباب الأعذار ، بتمام ظل المثل بعد ظل الزوال إن كان . وظلُّ المِثل يسمّى (ظلَّ القامة) ، وهي سبعة أقدام تقريباً بقدم الشخص[٧] لظلّه على الهيئة السابقة[٨] .

*** ثم وقت العصر :**

سميت بذلك لمعاصرتها وقت الغروب ، أو لعصرها النهار بضيقه ، أو لأن فضيلة المداومة عليها كفضيلة العصر أي الدهر ، أو لغير ذلك . وتسمَّى بـ (الوسطى) وبـ (البَرْد) بسكون الراء

---

(٦) قال المؤلف : وذلك بحسب ما يظهر لنا (حاشيته على شرح المنهاج ١/١١١) .

(٧) القامة : طول كل شاخص على بسط الأرض . وطول كل إنسان بقدمه ست أقدام ونصف قدم تقريباً (حاشية القليوبي على شرح المحلي للمنهاج ١/١١١) .

(٨) قسم المؤلف في حاشيته على شرح المنهاج وقت الظهر إلى ستة أقسام ، وهو تقسيم شافعي ، وللمذاهب الأخرى تقسيمات أقل عدداً وهذه الأقسام الستة هي : —

١ — وقت فضيلة : بقدر الاشتغال بصلاة الظهر .

٢ — وقت اختيار : إلى نصف النهار .

٣ — وقت جواز : إلى بقاء ما يسع واجباتها ، وإذا أحرم بها فيه فله الإتيان بسننها ، لأن تأخر بعضها الآن من المدّ الجائز .

٤ — وقت حرمة .

٥ — وقت ضرورة : بإدراك قدر تكبيرة آخره .

٦ — وقت عذر : وهو وقت العصر لمن يجمع . (١/١١١) .

المهملة ، لبرد النهار عندها ، فلها ثلاثة أسماء .

ويدخل وقتها – على ما مرّ – بالزيادة على ظل المثل ، أو بما هو علامة عليه كالخطوط الموضوعة لذلك .

ويخرج على الأصح بغروب جميع قرص الشمس ، أي بستره عن النظر بنواحي الأفق المرئي وإن بقي شعاعه المتصل المسمّى بـ (ضوء حاجب الشمس الأعلىٰ) .

*** ثم وقت المغرب :**

سميت بذلك لغروب الشمس عندها – كما مرّ – أو لغروب ضوء النهار عندها ، أو لغير ذلك . وتسمَّى بـ (صلاة الشاهد) أي النجم الذي يظهر عندها أو [بصلاة] المقيم ، إذ لا حظّ للمسافر فيها . وتسمى بـ (العشاء الأولىٰ) وإن كره . فلها ثلاثة أسماء .

ويدخل وقتها إجماعاً بالغروب لما مَرّ ، أو بظهور سواد ظلمة الليل من جهة المشرق ، أو بتوسط المنزلة السابعة من منازل[٩] الشمس .

ويخرج وقتها على الأصح بمغيب الشفق الأحمر عند غير الإمام أبي حنيفة ، أو الأبيض في إحدىٰ الروايتين عنه ، أو بتوسط المنزلة العاشرة من منازل[٩] الشمس في زمن الصيف وما قرب من طرفيه ، أو التاسعة منها في زمن الشتاء وما قرب من طرفيه .

---

(٩) في الأزهرية والتونسية ، « منزلة الشمس » في المكانين .

* ثم وقت العشاء :

سميت بذلك لفعلها وقت العَشا (بفتح السعين)[١٠] . وتسمى كذلك بـ (العشاء الأخيرة) ، وكذا بـ (العتمة) أي الظلمة وإن كُرِه . فلها ثلاثة أسماء . ويدخل وقتها بما مرَّ آنفاً .

ويخرج – على الأصح – بطلوع الفجر الثاني المسمَّى بـ (الفجر الصادق) ، لصدقه بوجود النهار ، إذ لا تعقبه ظلمة ، وهو ضوء حاجب الشمس الأعلى عند إرادة طلوعها ، وهو يطلع مستطيراً أي منتشراً معترضاً بنواحي الأفق بخلاف الكاذب لكذبه في وجود النهار إذ تعقبه ظلمة وهو يطلع على نحو سُبُع الليل مستطيلًا إلى جهة العلوّ ، مستدقّاً كذنب السِرحان ، أي الذئب ، ثم يذهب وتعقبه ظلمة كما مرّ .

* ثم وقت الصبح :

سميت بذلك لجمعها بياضاً وحمرةً . ومنه المصباح ، ورجل أصبح الوجه . وتسمى بـ (الفجر) أي الشقّ لشقِّها الليل بالنهار ، وبـ (الغَداة) ، وبـ (الوسطى) على قول ، وبـ (البَرْد) كما مرّ ، لبرد وقتها . فلها خمسة أسماء .

ويدخل وقتها إجماعاً بما ذكر ، أو بتوسط المنزلة التاسعة عشرة من منازل الشمس[١١] زمن الصيف وما أُلحِق به كما مرَّ ،

---

(١٠) العشا : سوء البصر بالليل والنهار (القاموس) فوقت العشاء هو الوقت الذي تحصل فيه هذه الحالة .

(١١) في الأزهرية والتونسية « منزلة الشمس » .

أو العشرين منها زمن الشتاء وما ألحق به .

ويخرج بظهور جزء من قرص الشمس على الأفق المرئي بذلك المحل إجماعاً .

وتقدم ما يعلم منه أن هذا الوقت من الليل أو من النهار .

* **تنبيهان :**

أحدهما – إن هذه الأوقات معتبرة في ابتداء الصلاة إجماعاً[١٢] ، وكذا في التحلل منها على الأصح . ولا ينافيه صورة المدّ التي استند إليها المقابل – كما قيل – لِما أنه يغتفر في الدوام . وللاختلاف في جواز المدّ المذكور ، ولحرمة تأخيرها إلى ما لا يسعها منه ، وللاختلاف[١٣] في الأداء والقضاء ، بإدراك ركعة أو دونها . كذا قالوه فتأمَّله .

ثانيهما – هذه الأوقات المذكورة أيضاً تنقسم إلى وقت فضيلة واختيار وجواز بلا كراهة ، أو بها ، وحرمة ، وضرورة وعذر ، ومحلّ بسطها وتفاصيلها الكتب الفقهية فلتراجع فيها والله أعلم .

* * *

(١٢) في الأزهرية : « الصلوات مطلقاً » .

(١٣) في التونسية : « وللخلاف » .

* الباب التاسع *

في كيفية إخراج الجهات الأربع
وخطي نصف النهار والمشرق والمغرب

لمعرفة المتوسط من الكواكب وغير ذلك مما يأتي ومما مرّ .

وطريق معرفة الجهات هو أنك إذا عرفت وقت استواء الشمس بما مَرّ ، فقف حينئذ وقوفاً مستوياً ضامّاً قدميك جاعلًا الشمس خلفك ، وظلك أمامك محرراً له ثم علّم بينهما ، أي قدميك ، علامة ممتدة بخط في الأرض أو خيط أو عصا أو نحوها . فهذا خط نصف النهار ، ويسمّى (خط الزوال) . فإذا ربّعته بخطٍّ آخر مستقيم ببيكار ، أو بتحريك إحدىٰ رجليك ملصقاً عقبها بالأخرى بحيث يصير بينهما زاوية قائمة ، ثم تحرك الأخرى إليها ، ثم تعلم بينهما أي رجليك ، بخطٍّ يقاطع الأول مستقيمٍ بما مَرّ أيضاً حصل خَطُّ المشرق والمغرب .

وإن شئت فقف – كما مرّ – ليلًا جاعلًا النجم المسمى بـ (الجدي) ، وبفأس الرحا ، وبالوتد ، وبالقطب[1] ، بين عينيك

---

(١) في الكويتية « بقطب الرحا » .

مستقبلًا له إن كان الفرقدان فوقه ، أو تحته ، وإلا فابعد عنه إلى جهتهما بقدر شبرين تقريباً ، ثم علّم بين رجليك - كما مر - يحصل خط نصف النهار فربّعه بما مرّ يحصل خط المشرق والمغرب .

وإن شئت فضع بيت الإبرة المربع على الكيفية الآتية وعلّم بجانبه خطين متقاطعين ، فالخط الموازي للإبرة هو خط نصف النهار ، والمقاطع هو خط المشرق والمغرب .

وإن شئت فأقم شاخصاً مستقيماً مرقق(٢) الرأس في مركز دائرة مستوية وارصده قبل الزوال ، فإذا صار طرف ظله على الدائرة فعلِّم ثَمَّ علامة أيضاً(٣) ثم اجمع بين العلامتين بخط مستقيم ، فهو خط المشرق(٤) ربّعه بخطٍّ آخر فهو خط نصف النهار .

وبهذين الخطَّين الحاصلين بالوجوه المتقدمة صارت الأرض أربعة أقسام ، وتسمى (الجهات الأربع) ، فرأس خط المشرق والمغرب من جهة المشرق يسمى (نقطة المشرق) ، ومن جهة المغرب يسمى (نقطة المغرب) ، ورأس خط نصف النهار من جهة الشمال يسمى (نقطة الشمال) ، ومن جهة الجنوب يسمى (نقطة الجنوب) . وجهة الجنوب عن يمين مستقبل المشرق ، وجهة الشمال عن يساره . وبذلك حصل لكل ربع من الأقسام الأربعة اسمان ، فالربع الذي بين نقطتي المشرق والجنوب يسمى (شرقياً جنوبياً)

---

(٢) في هامش الكويتية « نسخة : مدقق » . وفي الأزهرية : « دقيق » . وفي التونسية : « مدقق » .

(٣) في التونسية جاء الكلام السابق هكذا : « ثم ارصد بعد الزوال ، فإذا صار طرق ظله كذلك فعلم ثَمّ علامةً أيضاً ... » .

(٤) في التونسية زيادة « والمغرب » .

لما ذكر ، وفيه قبلة أهل مدائن النّد والعود ومن معهم . والربع الذي بين نقطتي المشرق والشمال يسمى (شرقياً شمالياً) لذلك ، وفيه قبلة أهل الكوفة والبصرة ومن معهم . والربع الذي بين نقطتي المغرب والشمال يسمى (غربياً شمالياً) لما مَرّ ، وفيه قبلة أهل مصر والمحلة ورشيد ومن معهم . والربع الذي بين نقطتي المغرب والجنوب يسمى (غربياً جنوبياً) لما ذكر ، وفيه قبلة أهل بلاد السودان ومن معهم .

*** [معرفة خط نصف النهار والمشرق، لمعرفة المتوسط من الكواكب] :**

وأمَّا طريق معرفة ما في وسط السماء من الكواكب والشمس أو القمر ، فاجعل خط نصف النهار المتقدم بين رجليك مستقبلًا نقطة الجنوب ، وارفع بصرك إلى السماء ، فأي كوكب أو منزلة وجدت بين عينيك فهي متوسطة ، وإلا فما كان لجهة المشرق فهو قبل التوسط ، أو لجهة المغرب فهو بعد التوسط .

وإن جعلت خط المشرق[٥] بين رجليك ورفعت بصرك – كما مر – فما بين عينيك من شمس أو قمر أو كوكب فهو في محل الاعتدال ، وما ليس كذلك فهو مائل لجهة الجنوب أو لجهة الشمال .

*** تنبيهان :**

أحدهما – إذا لم يكن الخطان موضوعين فقف مستقبل

---

(٥) في التونسية زيادة « والمغرب » .

الجدي – كما تقدم – وحرّك إحدىٰ رجليك – كما مرّ – وانقل الأخرىٰ ، ثم ارفع بصرك تجد ما في محل الاعتدال من غيره . فإن حركتهما مرة ثانية كذلك ثم رفعت بصرك وجدت المتوسط من غيره كما تقدم .

ثانيهما – متى جهلت المتوسط من المنازل فانظر إلى الفرقدين ، وهما النجمان المتقاربان القريبان من الجدي ، فإن كانا فوقه فالمتوسط الزنابي ، أو غربيَّه فالمتوسط سعدُ بلع ، أو تحته فالمتوسط البُطين ، أو شرقيَّة فالمتوسط الطرف . والله أعلم .



* الباب العاشر *

في معرفة الماضي والباقي من الليل من جهة القمر والمنازل

وتقدم معرفة ذلك من النهار بظل الأقدام .

*** فأما من القمر :**

فاعلم أنه يغرب كل ليلة من نصف الشهر الأول على قدر نصف سبع الليل تقريباً ، ويطلع كل ليلة من نصفه الثاني منه على مثل ذلك . فإذا أردت معرفة الماضي من ساعات الليل فاجعل لكل ليلة تمضي من النصف الأول أربعة أخماس ساعة ، واجمع ذلك يكن هو الماضي من الليل إلى وقت غروبه ، فأسقطه من الاثنتي عشرة ساعات الليل يفضل الباقي منها منه . وإن فعلت مثل ذلك عند طلوعه في النصف الثاني حصل ما ذكر .

وإن شئت فاضرب الماضي من ليالي نصف الشهر الأول في أربعة ، واقسم الحاصل على خمسة ، فالخارج هو الماضي من ساعات تلك الليلة عند غروبه ، صحيحه ساعات كاملة وكسره أخماس من ساعة . وإن فعلت مثل ذلك في نصف الشهر الثاني حصل ما ذكر عند طلوعه ، فإذا طرحت ذلك من ساعات الليل بقي الباقي من

ساعاته إلى طلوع الشمس . فإن طرحت منه ساعة ونصفاً بقي الباقي إلى طلوع الفجر . والله أعلم .

* **تنبيه :**

بقي من الشهر ليلة نصفه ، وليلة آخره :

فالأولى : يطلع القمر فيها مقارناً لغروب الشمس أو قبله بقليل ، وفي هذين يكون الشهر كاملًا أو بعده بقليل ، وفي هذه يكون الشهر ناقصاً .

وأما الثانية : فيتقارن فيها الشمس والقمر فلا يظهر أصلًا . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* **المنازل :**

وأمَّا المنازل فاعلم أنها ثمانية وعشرون منزلة - كما مرّ - وإن نصفها أبداً ظاهر فوق الأفق ، ونصفها خفي تحته ، وأنها كلما غربت منزلة منها أو درجة طلع بدلها ، وإن المتوسطة على خط نصف النهار هي السابعة من الطالعة أو الغاربة . فعلى هذا تكون المتوسطة وقت الغروب هي السابعة من منزلة الشمس الغاربة ، والمتوسطة وقت الفجر هي السابعة من الطالعة به . وإذا قسمت الليل عليها حصل لكل منزلة نصفُ سُبُع الليل من غروب الشمس إلى طلوعها ، وسُبُع وهو كاملٌ من المتوسطةِ وقت الغروب إلى المتوسطة وقت طلوع الفجر . فإذا عملت بذلك وجدت الثانية عشرة من منازل[1] الشمس تتوسط عند مضي ثلثه ، والرابعة عشرة عند

(١) في التونسية « منزلة » .

مضي نصفه ، والسادسة عشرة عند مضيّ ثُلُثيه[٢] . هذا كله على التقريب . ويحتاط للصلاة بالتأخير ، وللصوم بالتقديم . والله أعلم .

*** فائـدة :**

ومما يناسب هذا الباب معرفة طالَع الوقت من البروج والأوتاد الأربعة منها المحتاج إليها في معرفة حال المولود وفي علم الحروف والطلاسم والأوفاق والروحانيات وإخراج الضمائر وجواب الأسئلة وأحوال المرضى وقضاء الحوائج وأحوال أهل المناصب وغير ذلك . وهي فائدة مهمة نفعها كبير ، والاحتياج إليها كثير[٣] .

وطريقُ ذلك أن يُعرف الماضي من دَرَج النهار أو الليل إلى الوقت المطلوب ، ويزاد عليه ما قطعته الشمس في برجها ، ويُعَطى لكل برج ثلاثون درجة من برج الشمس في النهار ، ومن سابعه في الليل ، فالبرج المنتهى إليه فيهما هو الطالع ، والدرجة المنتهى إليها هي الطالعة منه .

وإن جعلت لكل برجٍ ساعتين زمانيتين تمضي من النهار أو الليل حصل الطالع مما مرّ . فإذا ضُمَّ إليه الرابع والسابع والعاشر حصل الأوتاد الأربعة .

---

(٢) في الأزهرية « ثلثه » .

(٣) إن هذه الوجوه التي أوردها المؤلف تشتمل على ما هو ممنوع شرعاً ، وهو الربط بين الأنواء وبين هذه الحوادث وما يقع من خير أو شر . وقد بين ابن خلدون في المقدمة ما في هذه الأمور من محاذير شرعية واستخفاف بالعقول . ومن المعروف قصة فتح عمورية وقصيدة أبي تمام فيها .. والعجب من المؤلف كيف أورد ذلك على عواهه دون تعقيب أو تحذير .

واعلم أن ستة من البروج دائماً ظاهرة فوق الأفق ، وستة خفية تحته ، وأنه متى غرب برج أو درجة طلع نظيره ، وأن بين التوسط والطلوع والغروب ثلاثة بروج ، وأن الطالع يقابله السابع ، والعاشر يقابله الرابع ويقال له : (وتد الأرض) . والله أعلم .

* * *

* الباب الحادي عشر *

في معرفة جملة من أدلة القبلة الشرعية الموصلة إليها

وهي كثيرة نقتصر منها على المعروف المشهور ، وهو النجوم الثوابت والشمس والقمر والرياح .

* [**معرفة القبلة بالنجوم**] :

فأمَّا النجوم فمنها أبديّ الخفاء لا ينتفع به ، ومنها أبدي الظهور . وهو إما لا يلزم موضعه ، كالفرقدين وبنات نعش ، وإما يلزمه وهو أبديٌّ تقريباً ، كالجدي المعروف بالقطب كما مرّ ، ولذلك كان أقوى الأدلة ، ومنها ما له طلوع وغروب ، وهو أبديٌّ ، يطلع من جهة الشرق ويغرب في جهة الغرب ، ويمرُّ على خط نصف النهار .

ثم إن كان طلوعه فيما بين نقطتي المشرق والجنوب فهو في مقابلة جهة القبلة التي بين الركنين اليمانيين ، وغروبه في الجهة المقابلة لها بين الركنين الشاميين إن كان مطلعه قريباً من نقطة المشرق وإلا مال عنها إلى جهة الجنوب .

وإن كان مطلعه فيما بين نقطتي المشرق والشمال فهو في مقابلة جهة باب الكعبة ، وغروبه في الجهة المقابلة لها بين الركن

العراقي واليماني إن قرب مطلعه من نقطة المشرق وإلا مال عنها إلى جهة الشمال .

وأما الشمس ومثلها القمر فإن طلعت من نقطة المشرق وذلك في أيام الاعتدال فهي في مقابلة ركن الحجر الأسود وإلا فإن كانت في جهة الشمال فميلها إلى جهة الباب أو في جهة الجنوب فميلها إلى جهة ما بين اليمانيين وغروبها على محاذاة طلوعها على الترتيب .

* [**معرفة القبلة بالرياح**] :

وأمَّا الرياح فأصولها أربعة :

١ - (الشَمال) ، وهي المعروفة بـ (البحرية) وبـ (الشامية) وبـ (الجربياء) - بجيم مهملة فموحدة فمثناة تحتية وبالمد - ومحل هبوبها نقطة الشمال تحت القطب[٢] المتقدم ذكره .

٢ - وتقابلها (الجنوب) ، ويقال لها : (اليمانية) و (القبلية) . ومحل هبوبها نقطة الجنوب قبالة القطب .

٣ - و (الصبا) ، ويقال لها : (القبول) و (الشرقية) . ومحل هبوبها نقطة المشرق .

٤ - وتقابلها (الدبور) ويقال لها : (الغربية) . ومحل هبوبها نقطة المغرب .

وكل ريح انحرفت عن هذه الرياح الأصول فهي فرع ، ويقال لها (نَكباء) - بنون مفتوحة فموحدة بعد الكاف وبالمد - وهي ثمانية أرياح ، بين كل أصلين فرعان منها . والله أعلم .

---

(١) في التونسية : « عند القطب » .

* الباب الثاني عشر *

في استقبال القبلة

وهي ثاني المقصودَين من هذه المقدمة .

وهي الكعبة المشرفة ، كما تقدم . والمراد استقبال عينها أو جهتها ، كما تقدم .

اعلم أن تربيع الكعبة المشرفة على وزان تربيع الجهات الأربع السابقة تقريباً . فركن الحجر الأسود ، ومقابله المسمّى بـ (العراقي) على خط المشرق والمغرب ، وركن الحجر إلى نقطة المشرق ، ومقابله إلى نقطة المغرب[1]. والركن اليماني ، ومقابله المسمّى بـ (الشامي) على خط نصف النهار ، فاليماني إلى نقطة الجنوب ومقابله إلى نقطة الشمال .

وأن الكعبة المشرفة في وسط المعمور من الأرض تقريباً ، وذلك المعمور حولها في تلك الجهات الأربع ، وأن كل جهة تضيق كلما قربت إلى الكعبة ، وتتسع كلما بعدت عنها . فعلى هذا كل من في وسط جهة لم يحتج في استقبالها / إلى انحراف ، ومن في غير

---

(١) في التونسية : « وركن الحجر الأسود إلى جهة نقطة المشرق ومقابله إلى جهة نقطة المغرب » .

الوسط يحتاج أن ينحرف إليه قليلًا مع القرب منه ، وكثيراً مع البعد عنه .

والمعتمد عليه في جميع ذلك أطوال البلاد وعروضها ، فينبغي لمن أراد السفر إلى بلد أن يعرف طولها وعرضها وطول مكة وهو سبع وستون درجة ، وعرضها وهو إحدىٰ وعشرون درجة ، لاحتياجه إلى ذلك لمعرفة القبلة فيها ، فكل بلد طوله أقل من طول مكة فهو غربي عنها وقبلة أهله إلى جهة المشرق . ثم إن تساويا في العرض لم يحتج أهله إلى انحراف في استقبالهم ، وإلَّا انحرف الأقل عرضاً إلى جهة يساره ، والأكثر إلى جهة يمينه .

وكل بلد طوله أكثر منها فهو شرقي عنها ، وقبلة أهله إلى جهة المغرب . ثم إن تساويا في العرض لم يحتج أهله إلى انحراف ، وإلا انحرفوا ، على العكس مما مر .

وكل بلد عرضه أكثر من عرض مكة فهو شمالي عنها ، وقبلة أهله إلى جهة الجنوب ، ثم إن تساويا في الطول لم يحتج أهله إلى انحراف وإلا انحرفوا إلى جهة يسارهم في الأقل ، ويمينهم في الأكثر .

وكل بلد عرضه أقل منها فهو جنوبي عنها ، وقبلة أهله إلى جهة الشمال ، ثم إن تساويا في الطول لم يحتج أهله إلى انحراف ، وإلا انحرفوا على العكس ممن قبلهم .

* [تقسيم البلاد بحسب القبلة] :

فنقول على وزان ما ذكر :

١ — إن أهل مصر وأسيوط وقوص ورشيد ودمياط والإسكندرية

والأندلس وتونس ونحوهم ينحرفون إلى يسارهم ، لأن قبلتهم عن يمين الميزاب الذي هو الوسط . ودليلهم عليها الثريا طالعة على العين اليسرى . وكذا الشمس والقمر ، وكذا العقرب طالعاً بين العينين ، وبنات نعش غاربة على فقار الظهر ، والجدي إلى خلف الأذن اليسرىٰ قليلًا . وكذا الريح البحرية .

٢ — وإن أهل المدينة المشرفة والقدس وغزة وبعلبك وطرطوس ونحوهم لا ينحرفون ، وقبلتهم الوسط وهو الميزاب لما مرّ ، ودليلهم عليها الشمس طالعة على الخد الأيسر . وكذا الريح الشرقية والجدي إلى نحو الكتف . وكذا الريح البحرية .

٣ — وإن أهل دمشق والشام وحماه وحمص وحلب ونحوهم ينحرفون إلى يمينهم ، وقبلتهم على يسار الميزاب . ودليلهم عليها سُهيل طالعاً بين العينين ، وبنات نعش طالعة على العين اليسرى ، وغاربة على الأذن اليمنى ، والجدي إلى خلف الظهر . وكذا الريح البحرية .

٤ — وإن أهل الجزيرة وملطية وأرمينية والموصل ونحوهم ينحرفون إلى جهة يسارهم ، وقبلتهم عن يمين المقام ، ودليلهم عليها القطب غارباً بين العينين ، والجدي ، والريح البحرية على فقار الظهر ، والريح اليمانية بين العينين ، والشمس طالعة إلى نحو الكتف الأيسر ، وكذا الريح الشرقية .

٥ — وإن أهل بغداد والكوفة والري وخوارزم وحلوان[٢]

---

(٢) المراد بحلوان هنا : المدينة التي تقع فيما وراء النهر .

ونحوهم لا ينحرفون ، وقبلتهم مقام إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم . ودليلهم عليها القطب غارباً على العين اليسرى ، والجدي على الخد الأيمن ، وكذا الريح البحرية .

٦ – وإن أهل البصرة وأصفهان وفارس وكرمان ونحوهم ينحرفون إلى يمينهم ، وقبلتهم عن يسار المقام . ودليلهم عليها النسر الطائر طالعاً على الفقار ، وكذا الريح البحرية والجدي على الأذن اليمنى .

٧ – وإن أهل السند وجزائر الهند ونحوهم ينحرفون إلى يسارهم . وقبلتهم عن يسار الحجر الأسود . ودليلهم عليها بنات نعش طالعة على الخد الأيمن ، وريح الصبا خلف الظهر إلى نحو الكتف الأيمن .

٨ – وإن أهل قندهار ونحوهم لا ينحرفون ، وقبلتهم وسط اليمانيين . ودليلهم عليها بنات نعش طالعة على الخد الأيمن .

٩ – وإن أهل اليمن وعدن وصنعاء وزبيد وحضرموت ونحوهم ينحرفون إلى يمينهم . وقبلتهم عن يمين الركن اليماني . ودليلهم عليها الجدي والريح البحرية بين العينين وسهيل طالعاً على الفقار والريح اليمانية[٣] .

١٠ – وإن أهل عيذاب وقصير والحبشة ونحوهم ينحرفون إلى يسارهم ، وقبلتهم عن يسار الركن اليماني . ودليلهم عليها الشولة غاربة على الفقار ، والريح اليمانية إلى خلف ، والريح

---

(٣) في التونسية : « وكذا اليمانية » .

البحرية إلى أمام .

١١ – وإن أهل جوجر والسودان والنوبة لا ينحرفون ، وقبلتهم وسط ما بين اليماني والعراقي . ودليلهم عليها الشولة غاربة إلى يمين الفقار ، والريح الغربية على الكتف الأيسر إلى خلف .

١٢ – وإن أهل الظلمات ومن وراءهم ينحرفون إلى يمينهم ، وقبلتهم عن يمين الركن العراقي . ودليلهم عليها بنات نعش غاربة خلف الكتف الأيسر والريح الغربية خلف الكتف الأيسر إلى الفقار ، والريح البحرية على الأذن اليسرى إلى أمام .

فهذه اثنا عشر قسماً يُعلم[٤] بها الاستقبال للقبلة في جميع المعمور من الأرض ، فليعض عليها بالأنياب ، فإنه لم يسمح بها خاطر في كتاب ، ولم يسمح ببذلها أولو الألباب ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ويؤتي الفضل من يشاء . والله ذو الفضل العظيم .



(٤) في التونسية : « ينتظم » .

* خاتـــمة *

بخيرٍ ، إن شاء الله تعالى ، فيها فوائد جمة وتنبيهات مهمة :

* إحداها – [طرق أخرىٰ لمعرفة الوقت] :

إن الوقت يعرف – زيادة على ما مر – بمضي الحصص المبثوثة في الجدول ، ومن خطوط فضل الدوائر في المزاول ، ومن المياكيب الرملية[1] ، ومن (بيت الإبرة) المعروف ، ومنه تعرف القبلة أيضاً .

* [بيت الأبرة (البوصلة) ومعرفة الوقت والقبلة] :

وطريق العمل به في ذلك يتوقف على صفته وكيفية وضعه :

فصفته أنه حفرة مجوفة مستديرة في جسم صلب كخشب مربع أو مستدير ، في وسطها شاخص مستقيم لطيف ، عليه صورة إبرة في أحد رأسيها شعبتان ، وتحتها في الجسم المذكور خط دقيق كذلك ، محبوس عليها خوف الضياع بنحو زجاج يضيء لترى من خلفه ، ويوضع حولها غالباً على الجسم المذكور أسماء البلاد وخطوط الدَرَج ، وقوس العصر ، وشاخص وخيط لمعرفة الماضي والباقي من

(١) في الكويتية : « المياكيب الرملية » وفي الأزهرية والتونسية « المناكيب الرملية » .

النهار بواسطة شعاع الشمس .

وكيفية العمل به أن يوضع موازياً لسطح الأفق على نحو أرض مستوية ، بحيث لا ميل فيها ولا انحراف ، ويحرك تحريكاً لطيفاً حتى تنطبق الإبرة على الخط تحتها ، ورأسها ذو[2] الشعبتين على رأسه ذي الشعبتين ، فالإبرة إذ ذاك على خط نصف النهار ورأسها ذو الشعبتين إلى نقطة الشمال . والآخر للجنوب . فهذه صفة وضعها دائماً .

ثم ينظر إلى ظل خيط الشاخص فإن وقع على خط نصف النهار من جهة[3] الشاخص فذلك وقت الاستواء ، وإن وقع قبله أو بعده فما بينهما من الدرج المرسوم فيها هو الباقي للزوال قبله ، والماضي منه بعده . فإن كان بقدر حصة الظُهر ، فذلك وقت الظهر . وإن كان هناك قوس عصر وشاخصه ، فبوصول رأس ظله إليه يدخل وقت العصر أيضاً .

وإن أردت القبلة فانظر إلى اسم البلد الذي تريد قبلته واستقبله بحيث يكون بينك وبين الإبرة ، فتلك قبلة البلد المطلوب من أي جهة كانت . وبذلك علم أنها لا تقف للقبلة إلا في البلاد التي على خط نصف النهار خاصة ، كالمدينة المشرفة ، فمن اعتقد أنها تقف على القبلة في كل بلد فهو مخطيء جاهل بكيفية العمل بها ، فتفطن

(٢) في المخطوطات الثلاث : « ورأسها ذات الشعبتين على رأسه ذات .... » والرأس مذكر ، إلا أن قصد به لفظ « الهامة » .
(٣) سقط من أول الفقرة سطران في كل من الأزهرية والكويتية .

لذلك فإنها مما زلّت فيه الأقدام ، وضلت فيه الأحلام[٤] . والله ولي التوفيق والإلهام :

*** ثانيها – [طريقة لمعرفة المسافر للقبلة] :**

ينبغي لمن جهل أدلة القبلة وأراد سفراً مثلًا ، وليس معه عارف أو أراد وضع قبلة في بيته أو نحوه أن يستقبل قبل سفره مثلًا محراباً صحيحاً من محاريب بلده في وقت معين كطلوع الشمس ، ويحرر الشمس في ذلك الوقت على جزء من بدنه ، كعينه أو ظهره ، ثم يفعل كذلك وقت الاستواء ، ووقت الغروب . فإذا أراد القبلة بعد سفره ، أو في بيته ، فليجعل الشمس في ذلك الوقت قبالة المحل المخصوص يكنْ مستقبلًا . فإن جعل له خطًّا في الأرض أو طاقاً في حائط فهو قبلته ما دام في ذلك المحل .

وكذا يفعل بالنجوم وغيرها فى وقت معين أيضاً ، كوقت العشاء .

ويختص بإقليم مصر بأنه إذا وقف ليلًا مستقبل الجدى وحوّل رجله اليمنى إلى جهة يمينه بقدر طاقته ، ثم نقل الأخرى إليها كان مستقبلًا . وكذا لو فعل مثل ذلك بعد وقوفه على خط نصف النهار المتقدم أو وقف مستقبلًا ظلّه وقت الاستواء . فإن كان فى غير إقليم مصر فليزد فى تحريك رجله فى البلد الجنوبى عنه ، ولينقص منه فى الشمالي بحسب اجتهاده في ذلك .

---

(٤) في التونسية « الأفهام » .

*** ثالثها – [معرفة الوقت بشاخص فى حائط] :**

من أراد أن يجعل خطوطاً فى حائط مثلًا لمعرفة وقت الظهر والعصر من غير آلة وغير حساب فلينظر حائطاً مثلًا قائماً على سطح الأفق ، ويُعرف قيامُه بأنه إذا أسند إليه خيط معلَّق فيه حجر مثلًا يكون موازياً له ، لا داخلًا فيه ، ولا خارجاً عنه . ويجعل فى محل مستوٍ منه شاخصاً محدَّد الرأس قائماً عليه ، ثم يرصد ظل الشاخص حتى يصير تحته ، بحيث لو عُلِّق خيط مثقل فى أصله كان مستوراً بظله ، فيخط فى الظل حينئذ خطّاً مستوياً على الحائط بسكين أو نحوها ، فهو خط الاستواء أبداً ونصف النهار . ومتى مال الظل عنه إلى جهة المشرق فى أى يوم من الأيام بعد ذلك فقد دخل وقت الظهر . وإن حرر وقت العصر فى يوم ، والأولى أطول أيام السنة أو أقصرها ، وعلَّم فى رأس ظل الشاخص علامة ثم فعل بعده بنحو شهرين مثل ذلك ، ثم فعل مرة ثالثة كذلك ، ثم جمع بين العلامات / الثلاث بقوس ببيكار أو نحوه حصل خط العصر أيضاً . فمتى وصل إليه ظل رأس الشاخص بعد ذلك فى يوم من الأيام فقد دخل وقت العصر فاعرف ذلك واحفظه فإنه إن شاء الله سهل قريب .

*** [رابعها – معرفة القبلة فى منازل الحج من مصر إلي مكة المشرفة]:**

مما يحتاج إليه كثيراً معرفة القبلة فى منازل الحاج من مصر إلى مكة المشرفة ذهاباً وإياباً ، وله طرق :

– فإن شئت فأخرج خطّى نصف النهار والمشرق بما تقدم على

الأرض أو نحوها ،
وأعرف الربع الذى فيه قبلة مصر ، وهو ما بين نقطتى المشرق والجنوب – كما تقدم – ففيه جميع محاريب المنازل المذكورة ،
ثم اقسمه ثلاثة أقسام متساوية :
واترك منها الأول وهو الملاصق لخط المشرق ، فإنه لا محراب فيه منها أبداً ،

وأما القسم الثاني ، وهو الأوسط من الأقسام الثلاثة المذكورة ، ففى آخر ثلثه الملاصق للقسم المتروك قبلة مصر وعجرود . وفى ثلثه الأوسط قبلة نخل والعقبة وحص والشرفة وعيون القصب . وفى ثلثه الباقى قبلة المويلح وكفافة .
وأما القسم الثالث ففى ثلثه الأول قبلة الأزلم والوجه واكرا والحورا . وفى ثلثه الأوسط قبلة نبط وينبوع وبدر ورابغ وخليص . وفى ثلثه الباقى الملاصق لخط نصف النهار قبلة بطن مر والمدينة الشريفة .

– وإن شئت فاجعل خط نصف النهار بين رجليك ، واستقبل الجدى ليلًا – على ما مر – أو ظلك وقت الاستواء نهاراً ، وحرك رجلك اليمنى إلى جهة يمينك قدر طاقتك وانقل اليسرى إليها تحصل قبلة مصر – كما تقدّم – إلى عجرود كما مر ، فإن حركت اليمنى بعد ذلك كذلك قدر عرض نصف قدم ، ونقلت اليسرى إليها حصلت قبلة العقبة وما معها ، أو عرض قدم حصلت قبلة المويلح وما معه ، أو عرض قدم ونصف حصلت قبلة الأزلم وما معه ، أو عرض قدمين حصلت قبلة الينبع وما معه أو عرض قدمين

ونصف حصلت قبلة المدينة الشريفة وما معها .

- وإن شئت فاجعل الجدى ليلاً ، أو الريح البحرية مطلقاً على أُذنك اليسرى إلى خلف تحصل قبلة مصر وما معها كما تقدم ، أو على الكتف إلى خلف تحصل قبلة العقبة وما معها ، أو خلف الكتف بلا تمكين تحصل قبلة المويلح وما معه ، أو خلفه متمكناً تحصل قبلة الأزلم وما معه ، أو بين الكتف والفقار تحصل قبلة الينبع وما معه ، أو على الفقار تحصل قبلة المدينة الشريفة وما معها .

ويقاس بهذا العمل غيره من طلوع الشمس أو النجوم أو غير ذلك .

- وإن كان معك بيت إبرة وأردت العمل به فاجعله على الأرض أو نحوها بكيفية وضعه السابقة ، وانظر حولها إلى اسم المنزلة التى تريد قبلتها ، واجعل ذلك الاسم بينك وبين الإبرة تحصل قبلة تلك المنزلة ، فإن لم يكن هناك أسماء للمنازل ، فاجعل فى الربع الذى بين نقطتي الجنوب والمشرق ، كما فعلت فيما سبق .

والحاصل من ذلك أنك إذا عرفت قبلة مصر فانحرف عنها إلى جهة اليمين شيئاً فشيئاً فى كل منزلة إلى أن تصل إلى خط نصف النهار فى الطلعة إلى مكة المشرفة . واعكس ذلك من ذلك الخط فى الرجعة إلي مصر المحروسة . والله أعلم .

*** خامسها – [الخلل فى محاريب مصر بمراعاة الجهة دون الانحراف المطلوب عنها] :**

قد عُلم ما تقدم أن محراب المدينة الشريفة على خط نصف

النهار إلى جهة الجنوب . وقد فتّشت محاريب قرافة مصر وغالب اقليمها فوُجدت كذلك أى منحرفة . وحينئذ فلا يجوز اعتمادها ولا الصلاة إليها ، ويجب الانحراف عنها إلى جهة المشرق ، وهى جهة اليسار ، بقدر عرض قدمين . فمن لم يفعل ذلك فصلاته باطلة ، ويجب عليه إعادتها وإن كثرت .

ومن شك فى محراب منها أو غيرها فلينظر فيه بالأدلة المتقدمة ليعرف صحته أو فساده . فإن لم يفعل ذلك وصلى إليه فصلاته باطلة أيضاً ، لأنه جاهل بمعرفة الوقت والقبلة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

تمت بحمد الله

* * *

* الملاحق *

١ – ذكر البلدان ومواقفها من جهات الكعبة للفقيه محمد بن سراقة العامرى (– ٤١٠ هـ) .

٢ – بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة (٦٣٩ – ٧٣٣ هـ) .

* * *

* ذكر البلدان ومواقفها من جهات الكعبة *

قال تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/١٣٢ - ١٣٥ :

وجدت في الكتاب الذي ألفه الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراقة العامري لمعرفة دلائل القبلة في جميع البلدان باباً في هذا المعنى وعرضته على ما ذكره ابن جماعة فإذا بين ما ذكره ابن سراقة وابن جماعة اختلاف كثير في اللفظ والمعنى والزيادة والنقص وغير ذلك فرأيت أن أذكر ما ذكره ابن سراقة ليحيط بذلك علماء النظر في هذا الكتاب .

أنبأني بكتاب ابن سراقة المُسْنِدانِ محمد بن محمد بن عبد الله وإبراهيم بن أبي بكر بن عمر الصالحيان إذناً مكاتبة ، عن أبي القاسم شهاب بن عليٍّ المحسبي أن أبا محمد عبد الوهاب بن ظافر الأزدي أخبره سماعاً قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عيسىٰ بن الفضل السمرقندي بمصر قال أخبرنا الفقيه محمد بن سراقة العامري قال : باب ذكر البلدان ومواقفها من جهات الكعبة وما يستدل به أهل كل بلد عليها .

اعلم أن أهل القادسية والكوفة وبغداد وحلوان وهمدان والري ونيسابور ومرو وخوارزم وبخارى والشاش وفرغانة وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون من الكعبة من مصلى آدم إلى بابها ، فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد أو على خطها وأراد التوجه إليها جعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت على أذنه اليمنى والهقعة إذا طلعت بين كتفه إلى خلف أذنه اليسرى والقطب على كتفه الأيمن وريح الصبا على كتفه الأيسر والشمال على عاتقه الأيمن إلى قفاه والدبور على صفحة خده الأيمن والجنوب على خده الأيسر ، فمن استدل ببعض هذه الدلائل في إحدىٰ هذه البلدان أو فيما كان على سمتها من البلاد من بر أو بحر أو سهل أو جبل فقد استقبل جهة القبلة التي أمر باستقبالها .

واعلم أن أهل البصرة والأهواز وفارس وأصبهان وكرمان وسجستان وبست إلى بلاد الصين وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من باب الكعبة إلى الركن العراقي ، فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد وفيما كان على سمتها وأراد التوجه إلى الكعبة جعل القطب على أذنه اليمنى والنسر الواقع خلفه والشولة إذا نزلت للغروب بين عينيه أو مشرق الصيف خلف كتفه الأيمن ومهب الصبا على كتفه الأيسر والشمال على أذنه اليمنى والدبور على خده الأيمن والجنوب على عينه اليسرى فمتى فعل ذلك فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل السند والهند والمهرجان وكابل والقندهار والنسا وما كان على سمت ذلك من البلاد فهم يستقبلون في

صلاتهم من الركن العراقي إلى مصلى النبي ﷺ فمن جعل في إحدىٰ هذه البلاد ومن كان من البلاد على سمتها بنات نعش إذا طلعت على خده الأيمن والقطب على عينه اليمنى وريح الصبا خلف أذنه اليمنى والشمال على خده الأيمن والدبور على خده الأيسر والجنوب على كتفه الأيسر فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل اليمن والسدير والتهائم على عدن والبحرين إلى عمان وحضرموت والشحر وصنعاء وهي (؟) وصعدة وما كان على سمت ذلك من البلاد يستقبلون في صلاتهم من موضع مصلى النبي ﷺ إلى الركن اليماني فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد فجعل القطب بين عينيه أو سهيلاً إذا طلع على أذنه اليمنىٰ وإذا غرب خلف أذنه اليسرى ومشرق الشتاء على أذنه اليمنى والصبا على كتفه الأيمن والشمال تلقاء وجهه ، والدبور على جنبه الأيسر ، والجنوب على كتفه الأيسر فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل بلاد الحبشة وجزائر فرسان وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من الركن اليماني إلى الباب المسدود فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد أو فيما كان من البلاد على سمتها فجعل الثريا إذا طلعت بين عينيه والشعرى والعيوق إذا طلعت على جنبه الأيمن أو القطب على أذنه اليسرى أو ريح الصبا على عينيه والشمال تلقاء وجهه أو الدبور عن شماله أو الجنوب خلفه كان مستقبلاً لجهة الكعبة .

واعلم أن بلاد أهل النوبة إلى البحر المحيط وما وراء ذلك من بلاد السودان وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون

في صلاتهم من الباب المسدود إلى دون الركن الغربي بسبعة أذرع فمن جعل في إحدىٰ هذه البلاد أو فيما كان على سمتها من البلاد العيوق إذا طلع بين عينيه أو الثريا على عينه اليمنى أو الشولة إذا غربت بين كتفه أو القطب على صفحة خده الأيسر أو مشرق الصيف قبالته أو مغرب الشتاء خلفه أو ريح الصبا على عينه اليمنى أو الشمال على حاجبه الأيسر أو الدبور على أذنه اليسرى أو الجنوب على كتفه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل الأندلس والمغرب من أهل أفريقية وطرابلس وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من دون الركن الغربي بسبعة أذرع إلى الركن الغربي فمن جعل في إحدىٰ هذه البلاد وما كان على سمتها الثريا إذا طلعت بين عينيه والشعري على عينه اليمنىٰ أو العيوق إذا غرب خلف قفاه أو ريح الصبا قبالته ، أو الدبور خلف ظهره أو الشمال على كتفه الأيسر أو الجنوب على كتفه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل الإسكندرية ومصر إلى القيروان إلى (؟) والسوس والمغرب الأقصى إلى البحر الأسود وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من الركن الغربي إلى ميزاب الكعبة ، فمن جعل في إحدىٰ هذه البلاد الأحمرة إذا طلعت بين عينيه أو بنات نعش إذا غربت على كتفه الأيسر وإذا طلعت على أذنه اليسرى أو الشمال خلف أذنه اليسرى أو ريح الصبا على جبينه الأيسر أو الشمال خلف أذنه اليسرى أو الدَبور خلفه أو الجنوب على عينه اليمنى فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل مدينة رسول الله ﷺ وأهل (الحجاز) والرملة وبيت المقدس وفلسطين وما كان على سمت ذلك من البلاد يستقبلون في صلاتهم ميزاب الكعبة ولهذا نهىٰ رسول الله ﷺ عن استقبال القبلتين بالغائط أو بالبول لأن من كان بالمدينة واستقبل الكعبة فقد استدبر صخرة بيت المقدس وقد كانت قبلة ، ومن استدبر الكعبة فقد استقبل الصخرة ، وكأن في نهيه عن استدبار القبلتين نهياً عن استقبال الكعبة واستدبارها ثم قال ولكن شرقوا أو غربوا لتكون الكعبة عن يمينه وبيت المقدس عن شماله أو الكعبة عن شماله وبيت المقدس عن يمينه ، فهذا خاص لأهل المدينة وما كان على سمتهم . فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد فجعل بنات نعش إذا غربت خلفه أو سهيلاً إذا طلع بين عينيه أو النسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى وإذا غرب خلف أذنه اليمنىٰ أو ريح الصبا على عينه اليسرىٰ أو الشمال خلف أذنه اليسرىٰ أو الدبور خلف أذنه اليمنىٰ والجنوب على حاجبه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة .

واعلم أن أهل الشام كلها خلا الرملة وبيت المقدس وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من ميزاب الكعبة إلى الركن الشامي ؛ فمن جعل في إحدىٰ هذه البلاد بنات نعش الكبرىٰ إذا طلعت خلف أذنه اليسرى أو الجدي إذا علا على منكبه الأيسر أو الهقعة إذا طلعت عن شماله أو الصبا على صفحة خده الأيسر أو الشمال على مرجع الكتف الأيمن أو الدبور على أذنه اليمنىٰ إلى ما يلي قفاه أو الجنوب تلقاءَ وجهه كان مستقبلاً لجهة الكعبة .

واعلم أن أهل ملطية وسميساط والمرس وارمينيا إلى باب

الأبواب وما كان من البلاد على سمْت ذلك منهم يستقبلون في صلاتهم الركن الشامي إلى مصلًّى آدم عليه السلام ، فمن كان في إحدىٰ هذه البلاد وما كان من البلاد على سمتها فجعل العيوق إذا طلع خلف أذنه اليسرى إلى قفاه وإذا غرب على جنبه الأيمن أو القطب على أذنه اليمنى إلى خلف قفاه أو مشرق الشتاء على العظم الذي خلف أذنه اليسرى أو ريح الصبا على كتفه الأيسر أو الشمال على صفحة خده الأيمن أو الدبور على عاتقه الأيمن أو الجنوب على عينه اليسرى فقد استقبل جهة الكعبة ، ولا بد لمن أراد استعمال ما ذكرته في كتابي هذا أو العمل به من معرفة ما ذكرته من الكواكب وهي يسيرة فيعرفها بأعيانها ، وكذلك الرياح ومهابها ، فإنه يصل إلى بغيته ومراده إن شاء الله تعالى . انتهىٰ .



* ذكر بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق *
ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها

قال تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/١٣٠ - ١٣٢) :

أخبرني بذلك خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري سماعاً عن القاضي عز الدين بن جماعة سماعاً أنه نقل ذلك من خط والده في الدائرة التي ذكر فيها صفة الكعبة وما يحتاج إلى معرفة تصويره وأن والده قال إنه كتبها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وستمائة قال :

جهة القبلة لأهل البصرة والأهواز وفارس وكرمان وأصبهان وسجستان وشمالي بلاد الصين وما على سمْت ذلك من باب الكعبة إلى الحجر الأسود فمن جعل القطب على أذنه اليمنى والشولة إذا تدلت للغروب بين عينيه ومشرق الصيف خلف كتفه الأيمن والدَبور على خده الأيمن والجنوب على خده الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى ،

وجهة القبلة لأهل الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية وهمدان والري ونيسابور وخراسان ومرو وخوارزم وبخارى ونسا ومرغان

والشاش وماهان وما كان على سمت ذلك ما بين مصلى آدم إلى قرب باب الكعبة ، فمن جعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليمنى والهقعة إذا طلعت بين كتفيه إلى خلف أذنه اليسرى والقطب على كتفه الأيمن وريح الصبا على الأيسر والشمال على عاتقه الأيمن والجنوب على خده الأيسر استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل الرها والموصل وملطية وسميشاط وسنجار والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت ذلك إلى القبلة يستقبلون من الركن الشامي إلى مصلى آدم فمن جعل فيها القطب على أذنه اليسرى ومشرق الشتاء خلف أذنه اليسرى وريح الصبا على كتفه الأيسر والشمال على خده الأيمن والجنوب على عينه اليسرى استقبل القبلة إن شاء الله .

وجهة القبلة لأهل الشام كلهم إلا ما ذكر عن المدينة ودمشق في هذا القسم وهي حمص وحماه وسلمية وحلب ومنبج وحران وميا فارقين وما والاها من البلاد وسواحل الروم ما بين الميزاب والركن الشامي ، موقفهم موقف أهل المدينة ودمشق كما تقدم لكنهم يتياسرون شيئاً كثيراً ، والجهة شاملة للجميع إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل جانب الشام الغربي ووسط غزة والرملة وبيت المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين وعكاّ وصيدَا وما والٰى ذلك من السواحل على سمته وهي من قبيل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربي فمن جعل بها سهيلاً إذا طلع بين عينيه وبنات نعش إذا غربت خلفه والنسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى فقد استقبل . هذا في الجانب الغربي من الشام .

أمَّا المدينة ودمشق وما والاها من أوسط الشام . فمن جعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليسرى والجدي على قفا ظهره مائلاً إلى عينه قليلاً والهقعة إذا طلعت عن شماله والصبا على خده الأيسر والجنوب تلقاءَ وجهه فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل الشمال من بلاد البجاة والنوبة وأواسط المغرب من جنوب الواحات إلى بلاد أفريقية وأوسط بلاد البربر وبلاد الجريد إلى البحر المحيط وهي جهة حدة وعيداب وجنوب أسوان وهي من دون الركن الغربي بثلث الجدار إلى الركن الغربي (؟) فمن جعل بها الثريا إذا طلعت على عينه اليسرى ، والصَّبا على عينه اليمنى .

وجهة القبلة لأهل جنوب بلاد البجاة وبلاد دهلك وسواكن وبلاد البلين والنوبة إلى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمته من بلاد السودان وغيرهم إلى البحر المحيط وهي من دون الباب المسدود إلى ثلثي الجدار ، فمن جعل بها الثريا إذا طلعت بين عينيه والقطب على عينه اليسرى وخده الأيسر والصبا على عينه اليمنى ، والدبور خلف أذنه اليسرى ، ومغرب الشولة خلف كتفه الأيمن ومشرق الشتاء على خده الأيمن ومشرق الصيف على الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل الحبشة والزنج والزيلع وأكثر بلاد السودان وجزائر فرسان وما والاها من البلاد وكان على سمتها وهي من الركن اليماني إلى ثلثي الجدار وهو آخر الباب المسدود ، فمن جعل بها الثريا إذا طلعت على جنبه الأيمن ، والقطب على الأيسر ، والصبا على خده

الأيمن ، والدبور على كتفه الأيسر ، والجنوب على الأيمن ، ومغرب الشولة خلف كتفه الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل اليمن بأسره ظفار وحضرموت وصنعاء وعمان وصعدة والشحر وسبأ وما والاها وما كان على سمتها وهي من دون الركن اليماني بسبعة أذرع إلى الركن اليماني ، فمن جعل فيها القطب بين عينيه وسهيلاً إذا طلع خلف أذنه اليمنى ، وإذا غرب خلف اليسرى ، ومشرق الشتاء على أذنه اليمنىٰ ، ومغرب الشتاء على اليسرىٰ ، والشمال تلقاءَ وجهه والجنوب خلف ظهره والصبا على خده الأيمن والدبور على الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله .

وجهة القبلة لأهل بلاد السند وجنوب بلاد الهند وجنوب بلاد الصين وأهل التهائم والسندين والبحرين وما والاها وكان على سمتها وهي من دون مصلى النبي ﷺ إلى ثلثي هذه الجدار (؟) فمن جعل بنات نعش إذا طلعت على خده الأيمن ، ومطلع النسر الواقع على أذنه اليمنىٰ ، ومغرب بنات نعش بين عينيه فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

وجهة القبلة لأهل بلاد الصين وأهل واسط والهند والمهرجان وكابل (والعدبان) والتتار والمسفر والقندهار وما والاها وكان على سمتها وهو من الركن الأسود إلى دون مصلى النبي ﷺ فمن جعل بها بنات نعش الكبرى إذا طلعت على خده الأيمن ، والقطب على عاتقه الأيمن ، والصبا خلف أذنه اليمنى فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى .

انتهى ما ذكره القاضي عز الدين بن جماعة عن أبيه من بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها .

* الفهـــرس *

* * *



جمع تصويرى • تجهيزات • طباعة
٧٢ شارع مصر والسودان
حدائق القبة ـ القاهرة
☎ : ٨٢٠٣٩٢

□ حـول هـذا الكتاب □

لئن أصبح من الميسور الآن معرفة أوقات الصلوات وتحديد الاتجاهات ، وجهة القبلة بالذات ، فإن ذلك رهين باستخدام الآلات وإن الإضافة المتميزة التي جاء بها هذا الكتاب هي الوصول إلى النتائج نفسها بجهد ذاتي مهما كانت ظروف الشخص .

إن أمر الوقت والقبلة من الأهمية الدينية والعلمية بمكانة عظيمة ، فإن ما وصلت إليه علوم الفلك في العهود الإسلامية من أوج مشهود به قد حصل تحقيقاً لمتطلبات إقامة الصلاة التي هي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وفضلاً عن ذلك هناك الباعث العقدي للعون على التفكر في ملكوت السماوات والأرض ، وما قامت عليه من نظام محكم ، والانتفاع بقوانين علم الميقات في التعاملات والسير في مناكب الأرض وإعمارها .

لقد عُني المؤلف بالإبانة عن مقولات علم الفلك بصورة مبسطة مهّد بها لتناول المقصودين الأساسيين من وضع الكتاب ، وهما معرفة أوقات الصلوات ، ومعرفة أدلة القبلة ، وإن الشهاب القليوبي (المعروف بمشاركته في معارف عصره من فقه وطب وحساب وفلك وغيرها) قد مزج في كتابه هذا بين الفلك والفقه بعبارة سهلة تيسّر فهم المعلومات الفلكية ، مع وضعه ما يشبه خريطة جهات للعالم الإسلامي كله لتحديد القبلة . مما استدعى إلحاق أعمال مشابهة في الموضوع من أصيل التراث .

دار الأقصى

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩١ / ٨٣٧٨